

عبد الرحمن بن عوف

الحمد لله على ما صنع



عبد الرحمن بن عبد الله

أحمد سماعين

سيرة إنسان

## إهداء:

إلى طفلتى آية ونور  
لتعرفا أن لهما قرية وهبتنى مالم تهيه قرية لابن،  
وأهلاً حشوا صدرى بكلماتهم التى جعلت منى شيئاً.  
لقد تغير الزمن.  
أخشى إذا كبرتاً وذهبتا إلى أبتود أن لا تجدا شيئاً  
مما كتبت. سيكون كل من عاشرتهم رحلوا مثلى، بعد  
ان تغيرت البيوت والدروب والقيم.  
إلى ابن عمى «محمد مصطفى» الذى ألهمتنى حياته إلى  
حد كبير شخصية «أحمد سماعين».  
وإلى التى رعتنى فى الكهولة والشيخوخة وأنجبت  
لى آية .. ونور .. زوجتى «نهال كمال».

عبد الرحمن الأبنودى



رئيس مجلس الإدارة  
**عادل المصرى**

مؤسس مجلس الإدارة المنتخب  
**حسن حسنين**

مستشار النشر  
**أحمد جمال الدين**

رقم الإيداع

٢٠٠٤ / ١٧٥٤٥

الترقيم الدولى

٩٧٧ - ٦٠٨١ - ٩٥-٩

الطبعة السادسة

مطابع ابن سينا

ت ٦٣٧٨١٣ ف ٦٣٨٠٤٨٣

الكتاب: **أحمد سماعين**

الشاعر: **عبد الرحمن الأبنودى**

الغلاف: **محمد بغدادى**

الناشر: **أطلس للنشر والإنتاج الإسلامى ش.م.م**

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة

E-mail: atlas@innovations-co.com

تليفون: ٣٤٦٥٨٥٠ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٠٢٧٩٦٥

فاكس: ٣٠٢٨٣٢٨

وكان النيل ان هاج..  
ان وجت نار  
ان مالت شجرة والّا رقت دار  
يبقى ده حاصل  
علشان أحمد سماعيل!!

الفصل  
الأول

أيام العمر



ساعة م الشمس كانت خارجة..  
من بوابة «أبنود» الغربية..  
والضى الأصفر..  
أشبه بغبار فايتاه أقدام عسكر  
قطعوا الدنيا.. ونازلين ورا جبل ابنود..  
كانوا الناس راجعين.  
وهنا.. للمغرب.. ريحة وصوت..  
كله بيتتاوى..  
ولاد بيسوقوا..  
رجال ماليين باطهم برسيم..  
وبنات بيلموا الوز من الترة للدار  
والأكل بيجهز ع الكوانين..  
والدخانة نافرة من كل سقوف الدور.. البوص



وريحة الثقليّة..

وآدان.. «الشيخ سعفان»

كله مروح..

الزارع رمى فاسه ف غيطه

والتاجر.. قفل الدكان.

الشمس بتتدحرج ع البلد اللي فيها ليل.

نسمة بتخلي النخل يميل.

إبتدت النجمة الأولانيه تبان

إبتدا صوت الضفدع.. ورنين الطواحين

وكلاب بتهوهو لكلاب.

وابتدا يتطرز ليل أبنود

بالنبج وصوت الضفدع.. ورنين الطواحين.

أبنود..

بجميع سواقيها وناسها ونجومها ونسايمها

بتكوع في ساحات الليل..

إلا «أحمد سماعيل».

مركب أفكار عايمه ف راسه..

وعمال تتطوح فيها شمال ويمين..

تايه.. ومكتم على أمر.

من سابع دار

تسمع صوت الأفكار

في دماغ «أحمد سماعيل» المندار

وكأن ف راسه حلقة ذكر.

أول مرة أحمد سماعيل

بيخوض بهدومه ف شغل البال.

أول ليلة.. ما تغمضلوش عين.

الفكرة المجنونة بتجرى جوه دماغه زى الوطواط

تطلع.. تنزل.. تجرى.. تتكعبل..

تلزق في سقف الراس..

ولما يحس بأنه خلاص ارتاح وعينيه تغفل

يفلت ويحوم في دماغه من تاني الوطواط:

«اللهم اخزيك يا شيطان..»

أحمد سماعيل..

بيتمتم باللى عارفه من سور القرآن.

أول مرة يحس بأنه

مش قد الأفكار.

راسه مهروسة بين حجرين.

أحمد سماعيل م العصرية مش حاسس بالوقت.

ما هو طول عمره مزروع في تراب أبنود..

إشمعني يعنى الفكره يعنى ما جاتشى غير دلوكت؟  
 واشمعني الفكره ف راسه  
 مش راضية تمشى..  
 غير جوّه الدرب المسدود؟  
 «ألفين رحمة يابا..  
 كنت دراع ينجد غرقان..  
 وانا غرقان يابا فى بحور الخوف وف عدم الصبر  
 ولّدك غرقان يابا..  
 محتاج كلمة..  
 حن عليه واطلع م القبر»

مسكين يا احمد..  
 خُرم الإبره اوسع م الدنيا فى عينيك  
 ماتبصّش..  
 إيه غير الضفدع.. وكلاب الليل.. والضلمة  
 والطواحين.. حواليك؟  
 والله ووقعت ف إيد الهمّ الناشفة يابو سماعين.  
 حاول تنعس.. والصبحية ليها عدل.



يا حضرات المستعمين..  
 قبل ما اقص عليكم قصة هذا الأحمد سماعين  
 أحب أنبهكوا لبعض التفاصيل  
 فده راجل مش مشهور..  
 أحمد سماعين فلاح مصرى أباً عن جد.  
 بسيط.. وأمير.  
 غنى.. وفقير.  
 قلبه ف لحظة حجر..  
 وف نفس اللحظة.. حرير.  
 قضى نصّ حياته وسط القنايات والطين.  
 والنص التانى..  
 بيلعب «سيجة» أو يتفرج والآ يغنى فى الأفراح

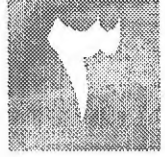


أو ينعس تحت كافورة في الضُّهر.  
لَقِيَ نفسه ف ليلة محذوف على أرض الدنيا  
وسط النساءين.  
قالوا لأبوه.  
وأبوه كان شغال أيامها في اسطبل العمدة  
قال - بعد ما ربط الحصانين - :  
«سموه أحمد»  
وبذلك..

صار في الدنيا شئ اسمه أحمد سماعيل.  
ليه إسم في قلب دقاتر مواليد المركز..  
والمدرية كمان.  
وأضيف للبنى آدمين في العالم في اليوم ده إنسان.

كانت الدنيا أيامها تويها مُهْرَبْد.. م الحرب..  
وماشية ف سكّتها للحرب.  
وف يوم واحد..  
حست أمه.. وأبوه  
إن الدنيا حالتها صعب

فماتوا.  
ولا لبسوا حرير  
ولا ركبوا تاكس  
ولا سمعوا الرانؤ.  
ولا راحوا «الريحاني» ولا شافوا «على الكسار»  
ولا ركبوا القطر  
ولا عرفوا قراية ولا كتابة.  
زى ما دخلوا الدنيا طلّعوا يا مولاي.  
كل اللي حصل..  
إن اللّتين اشتغلوا كتير  
ولا أكلوا غير البتاوتين  
ولا شربوا غير ستّاشر كنكة شاي.  
زى ما دخلوا الدنيا حافيين..  
طلّعوا حافيين.  
لكن قبل ما يمشوا..  
كتبوا على بوابة الدنيا..  
«أحمد سماعيل»



دخل الكُتَّاب..  
 إِتَلم فكَّ الخط وسأبهُ ف «سورة عَبَس»  
 ولحد ما بقى سنه اتناشر  
 كان احمد حاجة منسية في أبنود  
 وعرف من صغره إن اليوم.. ليه أكل  
 وان الأكل لازم له شغل  
 وان حصول الفقرا ع القرش.. صعب.

عاش وحده في البيت الضلمة..  
 المبني بالبوص.. ويجواليص الطين  
 وإيدين والده «سماعين».

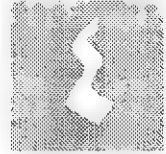
كان له في البيت أصحاب  
 جره.. وقرن.. وبير..  
 وصورتين ع الحيط «لابو زيد».. و«دياب».  
 كانت خالته «نقيسة البس»  
 بتغيب وتغيب.. وتنت الحيط  
 وتُدور على أحمد وتَعس..  
 تغسل له التوب الدمور..  
 تملاله اللنضة جاز  
 علشان ينعس في النور.

من سن احداشر عرف الفاس  
 من سن تلتاشر.. جر الشوايف في غيطان الناس..  
 طول عمره ما قالشى لا  
 يعزق فدان أرض في عز الشمس  
 ويمشى ورا بقرة مربوطة في ساقية طول الليل  
 يعرق في اليوم بجنيه  
 ويندغ مر المواويل.

واتنقلُ أحمد سماعين في كل وظيفة ف أبنود  
«جَارِر»<sup>١</sup> .. جاني قطن .. خولي  
نفر في جميع أنواع التراحيل.  
من صغره .. عرف الشقّ طريق كفه.  
من صغره اتعلم قلع الشوك من رجليه  
وان سال الدم  
يكبس قلب الجرح «رماد القرن» عشان يداويه.  
والحق كمان يتقال..  
ان احمد عمره ما مدّ إيديه..  
وعشان ده  
عمره ما حاش كلمة  
كان شايف إنها لازم تتقال.  
واحمد سماعين  
لا يذكر إنه لعب وسط الأولاد..  
بل واللى فاكره كمان..  
إنه طيلة عمره ما كانشى أولاد..

<sup>١</sup> الجارِر: هو الصبي الذي يؤجر موسماً زراعياً كاسلاً خلف مواشي السواقي ليلاً ونهاراً نظير كيلتين من الغلال يحصل عليهما بعد دخول المحصول.

واذا جيت تسأل أحمد..  
عن ليه مالعبش أيام ما هو كان عيل..  
على طول حيرد عليك..  
والضحكة في نص عينيه  
والدمعة في نص عينيه:  
«اه يابو خالو  
ليه هو انت ما تعرفش؟..  
مش أول أمى ما ولدتنى  
لغوا الأولاد؟»  
.....  
أما عن «اليوم» اللى ابتدت الناس في ابنود  
تعرف أحمد سماعين..  
قلده برضه حكاية..  
حنحكها شوية لقدام



وكان ملاية الليل شابكه ف مسمار  
والهم ثقيل يا احمد فى القلب..  
بيمشى ويتمطع جواك.. ويدب  
لابس جزمة غفرا:  
«ألفين رحمة يابا  
كنت دراع ينجد غرقان  
وانا غرقان يابا فى بحور الخوف  
وف عدم الصبر.  
ولدك غرقان يابا..  
محتاج كلمة..  
حن عليه واطلع م القبر..»

وكانك قاتل نفس  
وكانك كوز غلة ف نار..

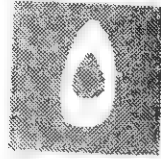
جلدك بيطقطق جوّه لهيب الهم.  
حاول تنعس  
والصبحية.. ليها عدل:  
«آه ع التوهان..  
مين غيرك يامايه  
يلم البدن المتبعتر؟  
الغربة مرار..  
وأمر من الغربة.. الغربة  
مانا طول عمرى ف غربة  
ده أنا حتى دلوكتى\* فى مكانكم ياماي  
وغريب»  
ويقوم احمد..  
يفتح بابّه لليل..  
وتعدى نسمة تنطق فى الخشب النار  
ويبصر فى قلب الليل على أبنود..  
يعرفها نخلة نخلة  
ودار.. دار.  
ومسمى دروبها..

\* دلوكتى دلوكتى هذا الوقت الآن.

ومصاحب مادنيتها.. وسواقيها  
ومخاوي الأشجار..  
وتشوق ضلام الليل زى الصرخه..  
دمعة أحمد سماعيل:  
«بقى مش كان أحسن.. لو..  
كنت طلعت دكر نخل يا ناس؟..  
مش كان احسن؟..  
ولا احير.. ولا ادير..  
ولا يركبنى الهم».

قلنا ان الخلق ف أبنود  
عرفت أحمد سماعيل بعد حكاية.  
كان سنّه انتاشر عام..  
لوقربت عليه - أيام ما هو كان خالى البال - وسألته  
على طول حيرد عليك  
والضحكة طارحة ف عينه ألف جنينة عمر:  
«ياسلام..  
شوف ياخى كيف الدنيا بترمح رمح

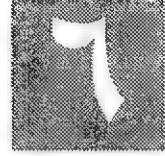
طب وحياة المرحومة..  
كأنه حصل من ست ايام»



قبل طلوع الشمس بمدة  
أحمد سماعيل اتعذبل م الشيطان  
ونفض بدنه من ع الفرش.. وقام.  
م الطاقة الشرقية دخلت نسمة صبح.  
أحمد ميل وشه تحت الجرة  
ومسح وشه فى «حجره»  
وفتح الباب واتوكل ع الفتاح.  
أبنود لسه مادبتشى فى دروبها الرجل.  
وقف احمد عند «البركة البحرية»..  
إتفكر إنه ماقلش الباب.  
«إيه اللى جراك يا احمد بس..؟»

عمرک ما اندرت کده..  
 ما کانتش دى شوره يابوى..  
 والا أقولک..  
 يعنى انت إيه حيلتك خايف الحرامية يطولوه؟  
 إن كان «ابو زيد» راجل وسجيع بصحيح  
 يبقى يحارب اللى جايين ياخدوه.  
 ها .. هاى ...  
 الضحكة ف خشمك بتحضل  
 يعنى ايه؟..  
 راحت أيام الضحك خلاص؟!  
 «عبيده» .. إصحي يا عبيده يابوى..  
 إصحي .. النور ما عيستناش حد..  
 صحيه «يام عبيده»  
 صحيه .. الناس شدت  
 واحنا لسه نايمين  
 أيوه يعنى امال حيكون مين؟..  
 واللى بيص فى وشك يا احمد..  
 يعرف إنك محتار.

وانك طول الليل صاحى.  
 دى عنيك زى كاسات الدم:  
 «اه لو كنا نعاود قبل العصر..  
 اصل معايا مُشكل لازمه حل..  
 ا....ه على قلب ظغبر..  
 معصور عصر..  
 .....  
 .....  
 صَف جَمال طالع من أبنود..  
 والرجالة بصوا كتير فى عيون احمد سماعيل  
 حاسين بالهم وساكتين  
 مستنئينه يتكلم  
 لكن هو مش موجود.  
 لازم قبل العصر يكون ف ابنود  
 علشان يقفل بابه عليه  
 يمكن لما يعود بسباخه من الجبل الشرقى .. مهدود..  
 تغفل له عين.



على جسر المغرب..  
كان احمد سماعين راجع..  
من جهة انه يرجع مهدود  
فاهو راجع وكأنه حزمة قش سايقها التيار  
أماً من جهة النوم..  
فكان النوم حالف ما عينيه تغفل جوه الدار.  
مين قال ان النوم  
يعرف سكة بال محتار!؟

رجعت أبنود للدار  
قادت كوانينها واتعشت

وملت لنضتها بالجاز.  
طلعت أبنود قصت فرض المغرب.  
الدنيا أول صيف..  
والقمر الليلة.. لأبس اللي على الحبل  
لا هو عابر سكة.. ولا ضيف.  
وشوية.. ودق الطبل  
وياويل الزرع اللي محتاج خدمة بالليل..  
لو دق الطبل.  
من كل نجوع المركز تيجي الناس  
يكفى جلابية.. وخزرانة.. وطاقيه.. ومداس.  
تتفندق كل ببيان أبنود..  
وتلاقى الولدات فرصة تهيص.  
والليلة جواز «مطروود واد الحاج ركابي»  
- «تطلع يا احمد؟»  
- «سيبوا الطبل لأهل الطبل ياهوه  
حيرج كيف الطبل العقل اذا كان ناوى يتوه؟»  
والأ أقولك..  
الواحد في الحالات دي..  
لازمه شوية يتوه».



لبس الجلابية ونزل الدرب  
 بصوا الناس على باب العرس.. لقوه..  
 ويتاع الزمارة ضرب له سلام  
 همست «بت حسين المقرش»:  
 «ماله وشه مخطوف كده بس يارب؟»  
 الجمع جميعا وسع له..  
 سنح حبة.. وقعد زى قادوس مدلوق.  
 الزمار.. نصصر له وربيع له  
 بص له إحمد من ورا نفسه المخنوق:  
 «يرحم أيام المغنى يا قفطاوى».  
 ما خلاص.  
 دور على غيرى..  
 الولدات ماله ابنود.  
 مش قادر والله يا قفطاوى.  
 وانت اعذرني يا «مطروود»  
 ياما كنت محوش لك كيلتين مواويل  
 علشان فرحك..

بس الهم ياواد خالى.. عويل  
 إرجع بس انت وعزم ع المعازيم

روح يا احمد..  
 الدمعة فرت من عينك وشافوها الناس.  
 طول عمر عينيك يا احمد سماعين  
 ما كانت فناجين للدمع  
 على آخر الدنيا بتبكي كده؟  
 وف وسط الجمع؟

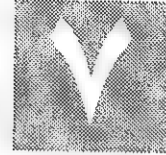
ويقوم احمد:  
 .. «الليلة فرحة «مطروود»  
 وأدى. انت كان المفروض تبقى صاحب العرس  
 وتبقى انت وبس الموجود.  
 جرى إيه ياهموم..  
 فرجتى عليا الغرب ف قلب ابنود..

والله احترت ودرت وضعت ياواد سماعيل  
 فى العين رَكِيَّةُ جُمُر  
 وفى الببال طواحين  
 والقلب بارود.  
 وحتعمل إيه؟..  
 روح..  
 ربنا موجود».

●  
●  
●

سحبوا الصُّحبان بعض وجولُه.  
 فتحوا له قلوبهم وقالوا له  
 ما هي دمة إحمد سماعيل فى العرس..  
 مش دمة وبس:  
 «هوه يعنى ياخلق  
 مافيش فى الدنيا  
 غير زفت الطين.. احمد سماعيل؟  
 ماتروحو لمطروود فى الطبل..  
 والصبح يعدلها الحال».

«اسلام ياحمد..  
 كيف يعنى؟..  
 أمال اصحاب من فين؟..  
 ملول عمرك ياخى بتحب الناس  
 إيدك تخدم.. وعينيك..  
 والقرش اللي اتعتر فى ميتين سكه  
 علشان يلبد فى إيدك.  
 يا بوب قلب اطرى من قلب الخس».  
 - «ماعلش ياناس..  
 متدايق بس..  
 - «متدايق ليه يا احمد..  
 مين فى زماننا ده لاقى اصحاب  
 ييجوا ويدقوا الباب  
 وينادوا عليه  
 ويحطوا كفوفهم على قلبه؟  
 ده سؤال القلب الطيب يا بوب سماعيل  
 ولازم له جواب..  
 - «طيب.. أحكى».



- «.. والله يا إخوان..  
 ما عيتنكر للشئ الزين.. إلا القلب الخسران.  
 وأنا يمكن اكون ياما غلطت ف ناس..  
 لكن طيلة عمرى - وانتو عارفين -  
 ما عملت الشئ  
 ولا شلت ف قلبى السو.  
 وادى أبنود.  
 وادى انتو من زينة الجدعان.  
 العقل الموزون  
 والعين اللى تعد الرمل.  
 ورونى واحد حب الناس زى ما حبيت.  
 ورونى واحد حب الخير للناس زى ما حبيت  
 حبيت الخير والناس

١١١٩ من قلبى من اصغر بيت لأكبر بيت.  
 «ديت إيدى فى حيطان.. وغيطان.. وجسور..  
 ديت فيها وعليت.  
 ودخلت فى كل اللفراح  
 لعنى وفقير.. غنيت.  
 شلت ف كل نعوش أماتكم.. واباتكم.. واخواتكم..  
 عمرى ما دخلت جنازة.. وعزيت  
 دايما كنت أشيل القهوة للناس..  
 زى ماكون م البيت.  
 ولا هوجة نيل ع الجسر.. الا اما كنت..  
 وقبل الناس.  
 عمرى ما نختت على ركة كسلى  
 وقلت تغور الأرض..  
 لانا ليا قيراط ولا سهم.  
 ساعة الزنقة باحس كإن عليا صلاة الفرض.  
 أحس كإنى العضم.. وإنتو اللحم.  
 وأبأ.. كان قبلى.. سقيفة تضلل تحت الشمس..  
 وانتو فاكرين النكة  
 اللى قالتها عليه «مرت الزيات»:

«سماعين..  
أول مره ف عمره قعد يرتاح فى الضُّلَيْلة....  
..... مات.»

«فاكر سماعين..  
فاكره بعوده المُلَوَّى فى البَقْتَه الخَام\*  
وعينه.. الى الدمعة فضلت فيها وما نزلتش  
لحد ما مات.  
يمسح عرقه ف كمه.  
ويملا «المخول»\* تبن.  
ويكلم بقر العمدة.. كانه ناس.  
الى ما فاكركه مره ضحك.  
الى ما فاكركه مره قميصه كان مغسول.  
كان طول اليوم يمشى فى المخول..  
ومن المخول.. للبيت  
حافى..  
حاله ف حال نفسه  
يفتح فى شفايفه.. ويقفل.

\* النكاح الخَام جلياب الدُور  
\* المخول: مكان وضع التبن والعلف للمواشى

هى ديانته ما وجه لى سؤال.  
ملول عمره ما كلمنى يمكن..  
أكثر من ست سبع كلمات.  
كان يفتح بيده الباب.. ويخُش.  
زى حمارة التتريب.

ساكت زى كده.  
ييجى ما ييجى.. ولا كان بيجد على البيت شى  
ولا يتنفض.. ولا يغسل وش  
أول ما يخش..  
يمد اليرش.. وينعس..  
زى الجسر المهدود.  
ولا عمرى سمعته قال كلمة لأمى.  
وساعات أبقي مُحْتَار..  
كان لازم علشان أمى تجيبنى..  
يومها يدخل ابويا الدار..  
بالمندار.

كان طول اليوم  
واقف.. قاعد.. ماشى  
لكن مصلوب فى الشمس.  
كان يذغ قرن اللقمة  
والبقرة جنبه بتندغ فى التبن.  
واللى يشوفه بيندغها كيف  
طول عمره ما يفكر إن الراجل ده  
يبقى له ابن.

كانت خالتي وأنا ظفير  
تسحبني من يدي معاها ع الدار  
كانت تحكي لى كلام  
مش باقى منه ف راسي  
غير زى ما بقى من «بيت تكروني المهدود..»  
السُلطة.. العسكر.. الحكام.. راحوا..  
ربطوهم فى الحبل.. خضر له عُمر جديد.  
إيه يعنى السُلطة ياخاله..؟

«قرن اللقمة» يعنى أحد أطراف اللقمة الحافة

كيف يعنى يخضر للبنى آدم عمر جديد..؟  
وتكون فين دى بلاد الشام..؟  
وسمعتيه انتى ياخاله..  
لما رجع يرطن م الشام..؟  
وأدينى لما كبرت..  
وداقت يدي الفاس  
وسلام الناس  
عرفت البنى آدم منّا  
كيف لما يكون غلبان..  
دايما يبغي الحطب اللى يقيد الفرن  
اللى يناموا عليها ولاد الناس.  
وعرفت الراجل..  
ليه عاش قد ما عاش.. مانطقش.  
واما «قالولى» مات..  
ودخلت عليه..  
ولقيته فى الركن ده متمدد ميت..  
بصيت فى عينيه..  
وعرفت على الفور  
كيف سماعين

عافر.. عافر.. عافر.. وماطاقش.



وينام العيل مئينا..

وتروح عينه فى النوم على كتف العمر

وهو شباب

وما يصحى غير وطلع له شتاب

ويشم ف باطه شعر الرجالة.

والناس فى ابنود

توزن بعنيها الناس.

تقلب فيها.. وتعدل.

وانامن لحضة ما عرفت بانى خلاص..

من لحضة خالتى

ما لفت ايدها ف طرحتها عنى فى سلام.

وبنات الدرب..

الى لعبوا معايا وانا ظفير..

حينما تصافح امرأة رجلا فى قريتنا.. تلف يدها فى طرحتها

كى لا تلامسه

بهت تجرى وتزرق<sup>١</sup> فى الدار

اول ما هى ترقبني هالل

من على راس السكة..

.. .. حسيت انى كبرت.

وبابور فى عيون الجدعان والرجالة عن

شوره

وخايف.

ياترى بس يا ربى شايفينى كيف..؟

ناقص...؟ هايف؟.. مش راجل...؟

والشباب ان ضاقت الحية عليه

حاجه من اتنين

- ده ان كان فى وشه نقطة دم -

يايهج.. يا يصبح بت.

وانا من اول عمئول عمال اقول

ياد... انت كبرت.

والشباب اللي ف بدنك..

عمال يزقق ع البيت.

بت...؟؟

١- تدفع مختبة

وده مين ده اللي يرمى بته لواحد..

زى الأرض البور..؟

ولا يملك م الدنيا ولا الآخرة

غير الرجل الحافيه

والتوب الدمور..؟

وتأخذها عشان خيبة ايه؟

لا قيراط ولا سهم.

ويعدى العيد يمكن..

قبل ما بيخس ف دارك رطل اللحم.

أنا مش خجلان منكم يا اخوان.

لو ما فتحتش قلبي معاكم..

حياب قفله الصديان \*

كان لازم سماعين يطلع خطاف وحرامى..

عشان أورث لى قيراط

وتخدم أمى فى البندر.

وانتو عارفين حتى الخدمة طولة العمر

- مادام خدمه وبس -

ما تساوى ربع قيراط طين.

والفقرا من أول آدم..

\* سوف يعلق الصدا إلى الأبد

عدوها.. وحسبوها..

وسابوها للى عايزين.

واذا رحت تخبط على باب راجل

على طول عيقوك:

«انت من بيت مين..؟»

إنت واد مين فى بيت مين..؟»

الناس فى بلدنا يا أخوانى يتعامل الإسم

والإسم ف وسط الرجاله بوزن..

أبقى جيفة..

لكن لازم تبقى من بيت مين.

الحرامية فى أبنود برائتهم.. أساميههم.

القرش ف أبنود يا أخوانى

هوه اللى خلى العمدة يقنى \* فى زريبته

سماعين.

إذا كنت باخترف يا عويضة..

وانت يا عب جواد..

عذرى ان القرش - ان جانى -

لا ليه سكه مرسومة ولا ميعاد.

\* يقنى يقنى



وكُبرْتُ.  
 وحتى ان حدّ انداق من بته ورما هالى  
 راح افحت فين عن رزقي للأولاد؟  
 إذا كنت باشوف ان ذنوبى فى رَقَبَة أبوى  
 فانا مش عايز اشيل ذنبى لحد.  
 طُولت كلامى .. مش كده..  
 عاد انتو اللى قطعْتوا ف جوفى جسر الهم..  
 قولتولى قول  
 ولا بحرين قول يكفوا  
 ومادى احنا .. طول العمر صحاب..  
 عُمرش واحد فيكم قال مره لنفسه  
 إحمد شاب..  
 إحمد لازمه جواز..  
 عمرش واحد فيكم شاف ان احمد  
 فيه حاجة ناقصاه..  
 عمرش واحد فيكم حسّ ان احمد  
 لازمه فَرَشَه .. ولازمه سرير؟  
 ويعدّى العيد..  
 عمر ما واحد بص لنفسه وقال

بمعنى صُح يا ربى .. احمد..  
 مش عايز يلبس قفطان فى العيد؟..  
 بمعنى يا ناس  
 معقول مش يدّى مدّاس\*  
 معقول مش خاطرى ابقى مستور كده..  
 زى عيال الناس..  
 وارجع ياخوانى آخر الليله غريب.  
 فَرادى\* ومطرود .. وغريب.  
 وأحس وانا معاكم إني وحيد.  
 جربِتوا يارفاقه .. الصُحبة  
 لما تكون غربة..  
 .....  
 قلت زمان..  
 وقالوا لى .. روح الكامب\*..  
 لكن طب أعمل إيه للعين  
 اللى ما كانتش تشوف..  
 غير الوش المتأكل .. والإيد المقطوعة .. والخوف

\* مدّاس: حذاء..  
 \* فَرادى: وحيد..  
 \* مستكرات: الأظفار

واجى من عند القطر..  
 غاسلانى دموع الآبَات.. والأُمَات  
 والإبن الفردانى طائر منه الرُّبع.  
 طوابير نازلين لابنود  
 والدنيا مغارب..  
 - كنت ظغير.. وفاكرهم  
 وانا وسط الناس راجع  
 والناس مزروعه مواجع  
 والشمس بتمشى زى ماهيه..  
 والكلب ببصرخ..  
 والمادنة بتتده على حيط الجامع.  
 .....  
 وكمان.. كانت مقطوعه قدامى  
 سكك الكبابين\*  
 كل ولاد عمى راجعين..  
 وبعيد عن عين القاعدين

\* يسمون النجم، كناية، ومعظم الابنودية يعملون بها، فتح  
 من أقرب المناطق لمدينة القصير على شاطئ البحر الأحمر، حيث  
 مناجم الفوسفات، واليوسف يتجه إلى منجم «السكري» بالجنوب  
 لاستخراج الذهب، أو «أبو زليمة» و«أم بجمة» بـ«سينا»، واللفظة  
 تحريف الكلمة الإنجليزية : Company

والعلّه حاشه الصدر.. وماصه دم الخد  
 ولما فيه العين.  
 والشركة بتدفع تمن الشاب بخمسين.  
 ندفعهم أسبوع فى المستشفى..  
 ونجمع له من الناس تمن الدفنة والمقري..  
 يبقى فين؟!  
 يمكن ما يشوفشى نور الشمس سنة وستين  
 يكحت فى تراب النجم..  
 وكأنّ ما بينه وبين النجم.. تار.  
 طب واللّه يارجاله..  
 لما كان الواحد من دول  
 ييجى بس زيارة..  
 تبص ف وشه تكذب نور الشَّمش.  
 يحكوا لك على «صوبع الدّلاميت»  
 وصفيحة الميه..  
 اللي يشربها الواحد فيهم.. فى نفّس واحد.  
 والرّصفه\* لما تقع على عشرة تردمهم.  
 ويزيخوا فى الضلمة.. والنفس المخنوق..

\* الدّلاميت : الدّياميت.  
 \* الرّصفه : جزء كبير من تراب وصخور سقّب النجم.

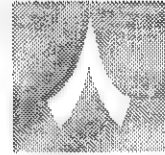
والصهد اللي يقيد..  
عربيات سكة حديد..  
والفوسفات يشفط دم الراجل شفط..  
ويعودوا.. زى عيدان القطن اليابسة..  
ماسكين فى اليد..  
شهادة.. عليها إمضة واحد بيفك الخط..  
.....

أنا اقول الحق..  
ياما فكرت أروح الكبانية وخفت..  
ايه حيخوفنى.. ماقولش قدامكم أنا خفت..  
المرّ هنا..  
أحلى من اللقمة اللي يغمسها الراجل بشبابه..  
أهو برضه الواحد مقتول مقتول بصحيح  
لكن بيردّ له نفسه معاكم.. آخر الليل..  
ملعون القرش.. اللي الواحد يقنيه..  
علشان يشتري بيه كفنه..  
أدى اللي زانقنى ف زُقُرُ<sup>٢</sup> اللهم الكام يوم دول..  
وأنا عمرى ما عرف غير الكتف..

٢ زُقُرُ اللهم: ركن الهم.

وغير الإيد.. والفاس..  
ويقولوا عليا إيه الخواجات<sup>٣</sup>  
لو رحت وقلت.. انا عايز اتعلم نُول..  
وانتو حتقولوا إيه..  
واخر الليل.. أبنود مش بتنام غير ع القول؟  
وأقول الحق يارجاله..  
أقول.. وما تغضبشنى عليا يا «عب جواد»؟  
أنا ناوى الجمعة الجاية..  
ارحل على مصر.

٣ الخواجات: النسيحيون.. وهم فى قرانا لا يعملون بالزراعة.. وإنما بالنسيج اليدوى.. والصنباغة.. كما يمتلكون الطواخين، والمعاصر ويخترقون هذه الاعمال التى لا تصلح للمزارعين بالطبع !!



أصحاب احمد سماعيل  
 اتصلبت عينهم ع الكلمة..  
 وانتككت\* مزروعة فى تراب الدار.. والطين.  
 والليل بيون\*.. كانه رحية يغل  
 واللنضة.. فتيلها نشف فى مكانها على الحيط.

\* انتككت بغرس  
 \* بون بيوى

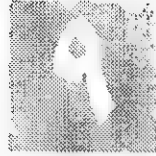
هبوا نسيمات الفجر الباردين..  
 زى رسايل الحزن على عويضة وعبد الجواد.  
 مال عبد الجواد على حنفى عشان يهمس له كلام..  
 مالاقاش.

كانوا أول مره يشوفوا احمد..  
 كان احمد.. نسي أبنود .. والناس..  
 والسوق.. والبركة.. والأفراح.. والجنازات  
 والحاضرين.. والغاييين  
 فى الساعة اللي كان - ولأول مرة ف عمره -  
 بيتكلم فيها عن إحمد سماعيل.  
 الكل ساعتها من ورا بصة عينه الساكتة..  
 شاف احمد سماعيل..  
 حتى احمد سماعيل.

.....  
 .....  
 الليل.. طاوى كفوفه ع الحزن  
 حمم فى الدرب غفير..  
 ومرت نسمة فى البوص..

وأظن الأفراح.. والصحبة والمشاور والذكرى  
كانت لأبدة فى عيون الولدات..  
خائفة من بكرة.  
خائفة من اليوم اللى يبصوا فيه..  
ويلاقوا الوحشة بدال إحمد سماعين.

عبد الجواد قام.. قاموا..  
إتحرك..  
مشيوا ف ديله طابور.  
ومن الطاقة دخلت نسمة نور.  
الباب اترد..  
واحمد سماعين  
كوع.. زى الباب المكسور.



تتشقق أرض الليل عن خضرة أعواد الصبح.  
الرجل السمرا فى الطين  
والفاس فى الإيد..  
ويجرى الواحد..  
م الساقية.. للحوض.. للدرياس<sup>(٥)</sup>.. للجسر.  
يشيل فرعة علق.. يرمى كيماوى..  
يزعق على بقرة..  
ينده على حد ف غيط تانى  
تتفخل الدنيا عليه فى الحوض.  
ولا يمكن يشعر بالصبح.. وبالشمس.. وبالمنظر..  
الا أما يحس بقورته بتقطر..  
والفاس مترحلق فى إيديه.

الدرياس حافة الفناء الصغيرة.

وتبص عليهم من على كوم  
تلاقيهم تحت الشمس..  
أشبه بفروع الضلّ المرمية ع الأرض.  
وإن قرّبت.. أوّل ما يقابلك..  
لون الوشّ اللي عازقاه فاس الأيام.  
وعيون صافية صفاوة الحزن..  
حزينة حزن السنّ.

إمبارح.. قبل حكاية «مطروود والعرس»  
خبّط «عبّادى الشيخ».. على باب أحمد..  
أحمد حيرّوح فى الصبح البدرى عند «طاحونة الخور»  
والغدا حيجيله هناك..  
ومعاه فى الدور.. غزالي عوض.. وحسين موسى..  
وهناك الساقية..  
والصبح احمد.. حيفوت ياخذ التّور:  
«فدان واحد..

وماضنش يا احمد لازمك أكثر من كده أنفار..  
بص احمد فى عينين عبّادى.. وهز إيديه..  
واختفى تانى فى الدار.

.....  
.....  
بعد طلوع الولد بساعة من عنده..  
قام «شهل وشّه»<sup>١</sup> من المنّشل<sup>٢</sup>  
على كتفه الفاس.. والمنديل ع الراس..  
بصر بعينه على أرض العبادى لأقلّب ولا قاس  
شمّر سرواله وغاص..  
مارفّعش الوشّ.. الا امّا..  
وجتّ فى دماغه تانى سيرة القطر.. ومصر..  
وأهالى ابنود.. لما يعدّوا على الجسر  
يقفوا بالكلمة معاه فى الأرض:  
«يذكّك العافية يا ابو سماعيل..  
«الله يعافيك يا ابو دياب.. مرحب. مرحب»  
«خلى عن الرجاله..  
«عقبال ما نجاملك فى الفرّح يا ابو عويضة..  
مرحب.. يجعلها سنين بيضا..  
.....

<sup>١</sup> يقولونها عن غسل الوجه السريع فى الصّباح.  
<sup>٢</sup> المنّشل: البلاص الصغير.

واحمد لما يغنى..  
 روحه ترهف.. ترهف.. وعينيه تبكى  
 وتحس كانه غريب بعصاية وخرج ومنديل.  
 واذا قال يا ليل.. فى الليل..  
 الليل يتهز طرب وشقى ومواويل.  
 كان احمد صمم يقبل كل الشغل اللي يجيله  
 وبأى تمن..  
 تذكرة القطر «بمبلغ... وبقدرة..  
 والقطر ماهوش على كيفة..  
 ولا قطره..  
 وان مات حتى.. بخوطره  
 وان شالله يخس دراع..  
 لكن مش ممكن حاجة تعطله سفره..  
 مسافر يعنى مسافر..  
 أبنود ضاقت.. ومالوش فيها دلوقت..  
 غير تمن القطر..  
 وتمن القطر ده.. وقت.  
 وهوه كل اللي معاه..  
 خمسة وستين قرش..

ناظر الكشك..  
 الياطرة اللي مكتوب فوقها.. «أبنود..  
 طلع السلم..  
 سلم ع الناظر.. وشرب م القلة الباردة.  
 سألته عن أجرة مشوار القطر لمصر.  
 قاله: «ميّه خمسة وعشرين قرش..  
 طلع الناظر آخر ظرف معاه..  
 شربوا الشاي فوق فى الكشك..  
 عند «دراع السنافور»..  
 قعد احمد جنبه خجلان..  
 لكن عينه بتحرت فى التليفون.



أول مرة عن قرب كده..  
إحمد يسمع حس التليفون  
والناظر يزعق من أبنود:  
«أيوه.. الإكسبريس..  
أيوه يا على افندى.. سامع..  
الساعة خمسة ونص..  
واحمد يسمع ساكت.. وييص..  
- «أيوه مر..  
فتحننا السكة خلاص..»

عرض الناظر على أحمد.. لما عرف الموضوع  
إنه يشوف له مكان فى بوفيه القطر..  
يودى الشاى للركاب.. ويروح بيلاش.  
قاله: «انت أولى بالمبلغ فى الغربة هناك..  
دى بلاد صعب.. تبيع كرسى العرش..  
أحمد هن دماغه وإيده كانه ييمنع ضربة سوط:  
«أبدأ..  
ليه ماركبش ف وسط عباد الله ليه؟..»

ده انا أركب جنب الناس..  
وكمان أطلب شاى.. وادفع تمنه.  
ليه؟ يعنى ظغير والّا قليل؟..  
واذا كنت كمان مش حالقى الأجره..  
واللهى ده يبقى موت الشخص احسن..  
ويبقى الحق مع الكفرة.  
شحط.. طويل وعريض  
كتف وإيد.. وشباب  
ولا اجييشى حق القطر..  
ده يبقى الساعة خلاص قربت..  
.....  
.....

ونزل من عند الناظر..  
واتمشى شوية تحت اللبحة..  
وف ضل الكشك.. وعلى طول الرصفان..  
وكانه أول مرة بيجى.  
أول مرة يشوفها.  
خطى ونزل..  
أول مرة يقرب م القضبان

طَاطَى على حيلُهُ.. ولمس القضبان بإيديهِ..  
 واستعجب ع الإنسان.  
 كيف فكر في القطر..؟  
 كيف مَدَّ «الشرطان»..؟  
 كيف ما يقعش القطر؟؟  
 وفكر في السواق:  
 «أهو ده مثلاً..  
 راجل طيلة عمره غريب..  
 يمكن أقصر مده قضاها  
 قضاها في بلده.. مع أمه ومرته وولده  
 وانت حتي ماليك عيل.. ولا أم  
 ليه الغربة تخوف..؟  
 لا تخوف ولا شي.  
 أهو عندك سواق القطر..  
 مصاحب مين..؟  
 وافرض حتي مصاحب..  
 ماقعدشي ليه وسط صحابه وفنَّخْ..؟  
 كان عارف..

❖ شرطان القطر: القضبان

❖ فنَّخْ: استسلم للنوم

يا الشغل بكيف ما يكون الشغل..  
 ياي موت م الجوع..  
 وانا... طب... أفرض رحت..  
 وافرض مالقيتش شغل..  
 أفرض يعني.. ده مثل..  
 طبعا لابد ألقى الشغل في أينما كان..  
 أيها شغل.. ان شالله يكون مش من قيمتك..  
 حتقول - يا احمد - ماعلش..  
 الشغل ما يتعيبش..  
 لكن... طب.. أفرض يا احمد.. أفرض مالقيتش؟  
 ولقيت برضه تمن القطر تعود..  
 ترجع...؟  
 كيف..؟  
 وابنود..؟  
 واللقش ❖ بتاع أهل بنود؟  
 حيقولوا.. زى ماراح أهه جه..  
 تتطفى في عينيهم.. زى اللنضه اللي بلا جاز..  
 ويقابلوك.. ومدارين تحت عينيهم..

❖ اللقش: السخيرة بالكلمات المرجعة

ناس تانية بكلام تانى...  
 لكن طب أفرض مالفيتش الشغل..  
 أحسن ترجع والا تغور..  
 لأ.. أرجع هنا  
 وأقل ما فيها ان مت..  
 فيه كتف يأجر فى النعش.  
 ترجع...؟  
 طب يبقى لازم يبقى معاك فى الأول  
 حق التذكرتين.. روحه.. وجيه  
 ميه خمسة وعشرين..  
 وكمان ميه خمسة وعشرين..  
 يعنى جنيه وجنيه.. وعليهم نص جنيه  
 والناظر قال.. الشاى فى القطر بقرش..  
 طيب والمصاريف..؟!  
 واه.. واه.. واه..  
 طب دلوقتى واد عمك حسانى ده اللى انت رايح له  
 حتخش بيدك عريانه عليه..  
 معقول..؟

كان احمد فى الوقت ده ساب الكشك..  
 وخطى الرصفان..  
 ومشى ع الجسر..  
 لاعينه شافت شئ ولا حد..  
 وقرب من «سور السوق»..  
 ولما عرف انه لازم ياخذ «زاده وزواده»  
 وزيارة لحسانى.. غير الشوق..  
 إتكوم بآرك مهموم ع الجسر..  
 ثقيل.. من غير أنفاس..  
 ودفن وشه فى ركبته..  
 وغابت عنه الدنيا وسلامات الناس..  
 «جنيهين إيه.. ونص جنيه إيه يا احمد عاد؟  
 حسانى عنده ولاد.. ودى مصر..  
 حسانى أيوه واد خالتك.. مين قال غير ده..  
 لكن حسانى حيّعوك..  
 اتناشر عام حسانى ف مصر ماشق على أمه..  
 \* الزاده والزواده فى المثنوية التى ياخذها المسافر معه.. مع  
 ملاحظة أنهم يخرجون دائما للعمل بعيدا  
 \* شق على أمه زارها.

ولا جالها منه جواب.

مات عمه ما جاش.

من جهة أنه زين.. حسانى زين..

طيب ونضيف القلب.

لكن دى الغربة..

والناظر قالك.. الغربة صعب..

قالك لو «مزنون» فى السكه

علشان ترتاح منها.. راح تدفع قرش.

الناظر قالك مصر دى فيها الخلق

يبيعوا كرسي العرش.

كتر خيرهم عاد..

الى ما خلّوه يعنى باع لولاد.

واذا كنت انت حترتاح عنده

يوم.. واتنين.. وثلاثه

لحد ما تلقى الشغل..

مش لازم برضه حتخش برطل اللحم؟

وحاتعمل برضه الواجب؟..

والا حيتكفل هوّه بالنوم والأكل؟

ريح نفسك..

مش اقل من الورقه ام الخمسة جنيه».



ولأن الموضوع جّوه احمد إتعتد

وصبح ورقه بخمسه جنيه..

فاحمد أول مره يحس اليأس.

وأول مره يحس بإنه رخيص

وبإنه تراب.. وبإنه لاشئ.

ولأول مره يحس بإنه مش عاوز يعرف حد.

أول مره يحس بضيق من كل الناس..

م السما.. والأرض.. وابوه.. وامه..

ومصر.. وأبنود.

لما تكون عاجز عن شئ

فانت بالنسبة للشئ ده مش موجود.

واحمد قام..

وكإنه على بدنه داشت عجالات القطر.

كان التعب اللي تعبّه طول عمره.. نَخ عليه.

حس كإنه بيتحول واحد تانى.

حس بإنه بليد.. وبإنه عجوز  
ويغربة ع ألسكه اللي مشيها ميتين مرة.  
حس كإنه بيجر سنيته فى رجليه.

.....

وافتكر الفاس المرمية عند الطواحين..  
مدلوقة تحت شجرة التوت..  
وعرف إنه لابد يروح.. حتى لو كان حيموت.  
ولأول مرة احمد سماعيل.. يكره فاس..  
يكره أرض..  
يكره ناس.

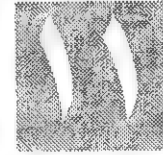
واما رجع..  
كانت أرض العصر بتتشقق عن سمرة أعواد الليل.  
وسمع ع المادنة مؤذن..  
كان المغرب حلّ  
سهم مشوار\*..

\* سهم مشوار: صمت مدة طويلة.

واندقت عينه ع المادنة زى المسامير.  
وقف.. زى النخلة لما النسمة تموت  
عينه.. بيزحلقها الصوت  
لدروب وبيوت الفلاحين الطين.  
ولمخ أبنود ممدودة تحت المغرب  
زى غريق مسحوب ع الشط.  
حس برجفة ف بدنه..  
للضلمة جلال.. وخشوع.  
واتدلت إيده حواليه.. زى جريد النخل المقطوع.  
صوت الصلا ع المادنة..  
والدخانة الكفرانة طالعة من جوف الكوانين  
والناس خيالات.. رايعين جايعين  
اتهز البوص على سطح ابنود.  
ماشى.. والدرب مسهم قدامه.. وحزين  
الدنيا بحالها.. بتشوف..  
من عين احمد سماعيل.

اتصقوا الناس للمغرب.  
والأولاد.. سايقين.. راكبين..

ريحة الأشجار.. والأرض المبلولة.. وأنفاس الطين.  
صوت الشواذيف.. والضفدع..  
وأحمد سماعين:  
الغربة عن الدنيا.. والناس  
غربة نور الشمس ف نئي ضير.  
أهبل.. طفل يقيم مكسور الخاطر..  
ماشى.. ويتتابع عينه الحيرة  
مرواح العصفير.



وهنا....ك لما الضل كسر..\*  
كانوا الرجالة.. جُم ع العملية.  
نفضوا طواقهم.. وشاشاتهم..  
لما المحاريت.. والعجل.. وبرانيط الخوص  
واتجهوا تحت الجسر.. على بيوتهم..

\* الضل كسر: الشمس مالت للغروب.

مالين الدنيا غبار وهزار.  
أما احمد..  
فطلع وحده.. ورا سنط الطواحين..  
وهناك بص شمال ويمين.. مالاقاش حد  
قلع توبه.. وفك السروال..  
وغطس في مصب ماسورة العادم  
ودعك جسمه بحتة شقف.  
ووقف حبه ع الدرباس.. لما بدنه جف.  
حط إيديه في كمامه.. ولبس التوب  
ووقف وقفة طويلة.  
مرت ع الجسر جمال الصيف..  
عمال تتمخطر «بسفير القمح»  
مرت نسمة..  
حس احمد بالنسمة بتفك حبال الضيق من ع الصدر  
إتمشى وطلع الجسر  
لقى سبلة قمح على الأرض..  
ميل وأخذها فركها ف كف بكف..  
نفضها وقرش الحب.

\* سفير القمح: الأعداء المحبوبة.

حس بلمسة إيد على كتفه.. بص.. لقاءه  
- «أه... هلاً..»

وكان اتفتحت لاحمد طاقة قُدر  
الوش ضحك..

والعين.. زى حوضين طرشق فى عيدانهم زهر:  
«كيفك يامبارك؟ سلامات..؟»

يا... ه... غيبة..

وايه ده ياعم.. قفطان سكروته؟\*

عاش المرحوم ولا شاف..  
أقعد.. أقعد..»

كان الليل داخل..

لكن قمره نص الشهر معاكساه..

قعد احمد جنب مبارك ع السكة.. جنب هدد..  
رامى تعبته جنبه على الأرض:

«هيه..!! كيفك؟.. فين؟..»

أمبارك كان فى اسوان.. شغال فى الآثار..  
من ست سنين بعتوله ولاد عمه.. وراح..

باين ع الوش.. ان اللقمة..

\* السكروية : نوع من مسيح الحرير

عرفت يا مبارك جواك ترتاح.  
وقميص سكروته.. وساعة بجلدة  
وفالينة قطن.

ومبارك يحكى عن أسوان:

- «لكن برضه مهمن كان..»

يعنى فى الآخر..

ما عيستفناش الواحد برضه

عن نفْس الأهل وشْمَل الخَلَن..»

إتغيرت كتير يا مبارك..

ده الشئى اللى ما اخدتش بالك منه يابو سماعيل

فى الست سبع كلمات الأولانيين

كل شوية مبارك بيمدّ الكُم

الساعة بتبرق.. والسكروته بتتكسر فى النسمة

وصديرى حرير..

والجزمة برقبة..

والكلمة من فوق.

الكلمة طالعته من المناخير.

كان لازم تعرف يا احمد..

لما يكون للشخص صديرى بوش حرير..



لأبد كلامه يطلع م المناخير.  
وانت يا احمد غلبان.. النية لبّ.  
بتدور في عيون امبارك ليه؟  
عايز منهم إيه؟

إن كانوا ليل.. بتدور ليه فيهم عن شمش!  
وان كانوا شمش.. الشمس ماتطلعش في الليل.  
أمبارك مش إنت..  
ومش قاعد جنبك يا احمد..  
أمبارك قاعد ع. المنديل:

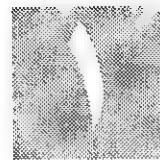
«أبدا.. مش منداق.  
أزيك يا مبارك..  
واللهي يا صاحبي مشتاق.  
الدنيا بخير وابنود اهي زى الجن.  
استنى اما ارويلك حاجة تفضّس م الضحك  
مش عنزة «أم حسين»..  
وقعت يوم الجمعة في البير؟  
والناس اتلمّت..

عارف ام حسين عملت ايه؟  
اولا منعوها كانت ناويه تفضّس تجيبها من البير  
قعدت تندب وتصرّخ زى «أم قويق»  
وحياة سيدنا محمد غلبانة يا شيخ..»

ويميل امبارك م الضحك  
حتى ضحكّه ماعادشي نفس الضحك.  
بقي م النوع اللي يتشم..  
الساعة.. الكم. السكروتة.. الكم  
الضحك اللي مالهاش طعم.  
واحمد من تانى اتشال واترمى في الهم:  
«لسه يا احمد فاضى وبتغنى»  
واحمد أول مره يحس بكرهه للمغنى  
ولمبارك..  
إتمنى في ضيقته لو كان ماقابلهوش..  
لو كان دلوقتي.. لوحده في الدار.

الفصل  
الثاني

قبل السفر



رَفَعْتَ «نُورَهُ» نَضَرَهَا لَفُوقَ  
فِي أَلْبَيْتِ الْمَشِ مَسْقُوفَ  
خَطَرَتْ بَعِينِيهَا بَيْنَ النُّجْمِ..  
وَقَطَّرَتْ.. فِي «طَرِيقِ التَّنْبَاهِ» \*..  
وَعَلَى «الدُّمَسِ» \*  
كَنْكَ الشَّأْيِ كَانَتْ بَتْنَسُ \*  
يَرْقُبَهَا أَحْمَدُ بِتَخُضِّ الْكَبَايَةِ فِي الْكُوزِ..

✽ طريق التَّنْبَاهِ طريق أبصر يظهر في السماء كالقيمة الباهتة  
المستطيلة.. يرى في ليالي الصيف.. يعشق الأمل من أن  
الجمال التي تحمل تين القمح.. تظفها تحبها معا يقع منها من تين  
لا حظ أن الطريق في السماء.. والجمال يسير على الأرض..  
✽ الدُّمَسُ القش وروث البهائم.. يظل مشتعل مدة طويلة.. يرسل  
دخاناً.. ويوفر الكبريت  
✽ تَبَسُّ.. تنضح أكثر..

وَبِمَسْحِهَا فِ دِيلِ الْجَلَابِيَةِ السُّودِ..  
وَالدَّمْعَةِ  
الَّتِي طِيلَةَ عَمْرِهِ يَلَاقِيهَا فِ عَيْنِهَا  
لِقَاَهَا..  
«لَيْلَةُ كَامِ دِي يَا عَمَّهْ؟»..  
«وَاللهِ يَاوَلِيدِي ..  
مَاعَاد لِي بَالِ.. أَنَا عَارِفُهُ؟  
لَكِنْ يَا أَحْمَدُ.. بِالذِّمَّةِ.. أَنَا كَلِمَتُهُ؟  
جَبْتَ لَهُ «سَال» \*..  
وَاللهِ وَجِيت يَادِي الْيَوْمِ الَّتِي عَمَلْنَا حِسَابَهُ..  
مَاعَلَشْ يَاوَلِيدِي كُلَّهُ عَالِ..  
وَدَهْ طَبْ.. دَه أَنْتِ  
مِنْ عُمَرِ وَلَادِ وَلَدِي «يَا خَلِيفَةُ يَا عَبْدَ الْعَالِ»  
أَمَالِ إِشْحَالِ لَوْ قُلْتَ لَكَ.. لِلَّهِ؟  
النَّبِيَّ يَا أَحْمَدُ يَاوَلِيدِي.. يَادُوبُ حَانَطُوقَهَا..  
«مَافِيشِ..  
غُورِي...  
إِنْتِي يَاوَلِيَّهْ مَا تَتَهَدِّيشِ مِنْ قَوْلَةِ هَاتِ؟»

✽ سَالِ سَوَالِ «أَيُّ هَلْ سَالَتْ شَيْئاً؟»

\*

\*

\*

زى الريح الشتوية ماتمرق من كَفَر لَكَفَر  
كان احمد سماعين  
بيسمع نُورَة

ويغوص فى طوفان الليام السُّمَر:  
الساقية.. الليل.. صرخة «جودة»  
المرواح فى الليل.. الخوف..  
لاتنين ولد الاتناشر عام.  
قلبين خُضرين..

ولدين.. لسه ماداقوا الحزن.. ما عثروش فى الليام.  
قدام الناس فى السوق.. فى التربة..  
فى بيانة الصيف فى الجرن.  
الصاحب نفس الصاحب..  
لا أبو ولا أم.. تعوزهم ياللى مصاحب.

- «قدام الناس والرجال يا احمد؟..  
أمال لو قلت لَه هات؟  
أمال لو...»

إخص عليك يا «خليفة يا عبد العال»  
باقليل الأصل.. يادون»

«تبت فى الحبل يا جوده..  
جايلك

وصراخ جوده فى المية الضلمة يفر  
كما أرنب خايف متطارد.  
ولا هبت الليل  
ولا هبت نزول القواويس..  
ولا قلت لنفسي دراعيتك خُضر..  
وحضنتك فى المية بباطي  
تُقلك فى دراعى وتُقل المية  
«وباطيش» فى الهو ماواعى.  
ونسيت نفسي.. ونسيت الخوف.  
أمسك حبل القواويس يمشى معايا.  
تتشبّع عيني ف فوق..

بخط

ما أنْصُرُ غير النجم..  
و«طريق التَّبانة»..  
الليل كله.. أصرخ..  
أرفع راسك في المية.. أبكي..  
أنوح زى البت».

قرب منها..  
ومشي كُمّه علي عينيها:  
«ما علّش يا عمّه.. عيال»  
«لا يا حمد عاد مش عيل  
عيل فين؟»..  
وهو كل اللي ربنا يديه قرشين..  
يَنْظُرُ بيهم على خلق الله؟»  
«ما علّش وحقك محفوظ لك  
دلوكتي الناس يعني  
حتعرف مين نُواره»..

يَنْظُرُ بصيصه الثرور ويتعالى على البشر

و«خليفة» ما كل البلد - العيل قبل الراجل -  
عارفينه نفرى.. وغلّاط..  
«دي أجاره يا ولدي  
أخدها فلوس ولا كوزان»  
ده عرق..  
وانا رحت اشحت يا حمد..  
ما هو كله يا ولدي على إيدك..  
فيه.. ولا ما فيش..  
يعنى انا كسرت ببيان ابنود.. قلت ادوني؟  
«الراجل تلاقيه كان متدايق..  
عشمان فيكى..  
طب وحياة النبي عشمان»  
وترك الكنكة بجسمها كله وتصب:  
«ده انت اللي طيب وابن حلال  
واد عبد العال يعشم يا احمد؟  
وانا كنت ابقى له ايه علشان يعشم فيا..؟»

نفرى وغلّاط: ينور ويشتم لانه الأسياح..

كوزان: كوزان الذرة

عرق: اجر

ترك: ترك

وانا كنت ابقى له ايه علشان يعيش فيا..؟  
أدى السما قال وادى الأرض..

ويارب تديم الستر.

هي.....ه

كان بدرى.. لما «ولدى» كان عايش..

ماهى دى عندهم فاتيه\*.. يخافوا وما يحسوش

كان يوقف زى التاب فى اللحم.

مُطرح ماتكون.. الرحمة يا جودة يا ولدى..»

«افتكرى الله بس ياعمه.. وقضى الموضوع

ده عنكى اتلحسوا بكا.

وياريتنى ما جيت..»

ويبلبل\* بدموعها الكُم:

«يا... بوى.

وانا ناقص بس يانواره؟..»

«إشرب يا احمد..

والله يا وليدى..

مافضل لى خلاقك فى ابنود..

\* فاتية فاجرة

\* يبلبل ببل

اللى ما رجل بتدخل.. وتخطى من العتبة..

أدى الله وادى أمره يا «سيد أبوك»\*

ونحبها وش وضهر..

ويعديهم..

ماله الموت؟ ستره..»

«بعد الشر يا نواره..»

«قال بعد الشر..

«حاستنى الحنة ولا العرسان؟

اللى ف سنى يا ولدى.. هنياله الموت..

يرتاح يا احمد..»

«بعد الشر يا عمه..

ماتخلينا نزيح كباية الشاى

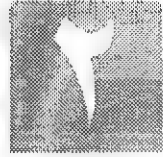
بكره يا شيخه تتعدل.. ما تسنكريهاش..»\*

- «والله يا وليدى ما عادلى غيرك..

فى الليام الجبر..»

\* يا سيد أبوك: يقال للرجل للتعظيم.. بمعنى أن أمه أنجب رجلاً

\* ما تسنكريهاش: لاتلقبها من كل جانب



كأن الدار حذقه بمقلع\* ع الدرب.

يد الضلعة..

والنفس المزنوق في الدخان

والشكوى السودا.. ودمعة نؤارة

والشاي المرّ.

و«جودة»

الزعلان الميَّت في البال بيمرّ.

بره البيت.. خطاويه المغروزة بتتغذب.

ينشر في النفس.. الدخانة.. ويقع الهمّ.

ما يصحّي الناييم غفلان في القبر

\* المقلع: يحيل من اللبف المفسول في قلبه استماع يوضع فيه

حصى لابعاد الطيور عن التخاصيل

الا السيرة الكذب..

ودمعة أم.

وانت يا جوده بلا خيَّات..\*

البيت المنسوب..

بحيطانه.. وجراره.. وعتبته مات

لما جودة مات.

وانت يا احمد..

هرمى في الليل الخالي.. بعيد.. مطرود

زى القنديل المنداس.

.. «ياما انتى غريبة ياناس ابنود..

ياما انتى غريبة يا ناس».

ويقوم الهوا على سيرة الموت.

مرجوف..

الخطوة بتمشى لفين؟.

إحمد مش إحمد.. والخوف..

مالى وطافح.. بره القلب المخطوف.

.....

\* خيَّات: أخوة

أبنود..  
 كومة أسقف على ناس..  
 محدوفه ورا ضهره..  
 لوحده.. بيرجف زى النجم..  
 ويحس كما إيدين لامسه الكتف..  
 ببدن - مش متشاف -  
 ماشي جنبه فى هوا لاسنود:  
 - «جوده..؟»  
 مرعوش احمد..  
 زى القنديل فى الليلة الريح السودا..  
 - «وصيتك يا احمد وماليش حد..  
 وانا حي  
 رميت عمرك فى الساقية وراى..  
 وانا ميت.. إنت حياى..  
 وامى.. راحتى وبكاى..  
 وارمى عذابى على مين يا احمد؟..  
 على مين؟  
 ماتشش عنها.. وانت معاها ياواد عمى..  
 اقفل باب دمعته

اللى بتحرق أكفانى..  
 وانت لم تدري ياخى.. بقلة راحتى.. وهمى..  
 قلت لك.. قلت لى أسكت..  
 واديك وانت معاها.. بتشت..  
 حلفت بيك أبنود..  
 لما رميت نفسك فى الساقية وراى..  
 ويوم ما خرطنى السير..  
 صرخت..  
 ندهت عليك يا احمد.. فين كنت؟..  
 وقفوا.. زى حيطان الجبانة المهجورة  
 على لحمى ياواد عمى  
 فين كنت؟..  
 ندهت عليك يا احمد فى ضلام الميتة  
 مين ينتج جوده من بير المكنة  
 غيرك يا احمد.. ويلم البدن المتشندل؟..  
 - «يقطعنى يا جوده ياخوى..  
 كائناتكسرت رجلى ولا كنت بعيد..  
 كانت نؤارة قايدة ع اللحمه  
 وكان صابح العيد.



مَيلت عليك.. قلت لك وتسييني يا جودة؟  
 قلت لى: «أمر الله يا صاحبي..  
 جيتها خفيف..  
 وامشيها خفيف..  
 كان نفسي أخيط توبها بإيدي  
 وامشى ورا النعش.. أسبل\*  
 وأساوى عليها بكفيني.  
 ومادام احمد فى الدنيا..  
 ترتاح عيني.»

•  
 ■  
 ■  
 قعد احمد تحت النواطير\*..  
 الدنيا مصبوغة بالدم  
 الدنيا بقت حمرا ف سودا.  
 ويغمض عينه.. يحس جفونه..  
 بتقفل على حته.. من دراعين جودة.

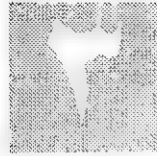
\* يسبل يمشى خلف النعش يفوح.. ويكلم الميت بصوت مرتفع.  
 \* النواطير جدران الساقية.

بكى وينهنه فى الليل الفاضى الفاضى:  
 «ما انت يا جودة اللي بديت..  
 «انت خلقت الوعدة.. ومشيت.  
 وانا مش طايق.  
 «مش عارف اقعد واصل.  
 راح منى البال الرايق.  
 مش دايق طعم اللقمة ف حلقي يا جودة.  
 «مش عارف انت الحاصل؟..  
 مش عندك علم؟..  
 مش مكشوف انت ع اللى ف قلب الحى؟..  
 مش عارف حتى اعرف روحى.  
 زى ماكون نفسى  
 خرابة.. ضلمة.. مسدودة.  
 تحت لسانى تمللي طعم الدم النئى..  
 هوه انا قصرت؟..  
 طب وايه اللى يخلينى أقصر؟  
 أنا غرمان شئ؟..  
 يعنى من كثر الناس والأشغال؟  
 وان كان على ده.. اخذ بعضى..

واقوم دلوقتى «لخليفة اب عبد العال»  
 ويعنى المشكل هوّه خليفة؟..  
 خليفة ماله؟..  
 ده ماله.  
 ونواره ف عينه..  
 واحده من ضمن الناس.  
 ماله هوّه ومال النومة المش مرتاحه فى القبر؟  
 ماله ومال شردانك فى الليل؟  
 ماله خليفة ومال اللي انا فيه؟  
 قلتها خليفة نفرى وغلاط..  
 وانت ياسيد العارفين  
 قضيتهم على باب الله المفتوح..  
 لاسرايه ولا قيراط طين.  
 القرشين اللي من المكنة  
 يادوبك كانوا.. يلحسوا جلد الزور.. بالزور  
 والاسم..  
 شغال فى بابور.  
 أخى قطعت كل البوابير.  
 مكانيكى.. وطحان.. وغفير..

«يا اناها ف كتفك وراعى له ماله..  
 ادراك.. لما تموت..  
 لا، ان حق  
 لا لك ام  
 لا رسال..  
 لا، عنى من الدرب يفوت.  
 انى الناس.  
 واما ما نزلها..  
 ان بيقت على باب باب..  
 سلم البيض..  
 مكنة وركانة وفدادين..  
 والسير قرشك..  
 ولا يجرى فى الموضوع شى..  
 من شق الشمس  
 كان الأوسطى الثانى فى المكنة.  
 وابنود.. شافته مانطقتش..  
 طب تنطق تقول ايه..  
 مالها هيه

ومال النومة.. المش مرتاحة فى القبر؟  
 مالها ومال شردائك فى الليل؟  
 مالها ومال اللي انا فيه؟  
 وانا طب ادينى عايز ارجل على مصر..  
 أمال على كده..  
 حتقول إيه عنى يا جودة؟  
 وانا حتى بعد ده كله..  
 حاقولك إيه..؟



من ستّ احوال..  
 واحمد سماعيل يتذكر ده..  
 كانه حصل امبارح.  
 كان زى الليله ديّه..  
 صيفيه ونيل.  
 فى الصبحيه..  
 حس بضهره مش عايز ينهض م الفرش.  
 قضى ليلة امبارح فى الطل..  
 برّه المكنه.  
 و«جوده» كان سهران.  
 كان احمد فى الليله الخالى شغل..

أحوال امبارح

يحب ينام تحت المكنة.

صوت المكنة المتساوي

يساعد على قفل العين.

أحمد سماعين..

كان لما يقفل جفنيه

ينعس على طول

يعنى احمد فى الوقت ده كان

حيفكر ف ايه؟.

كان جودة جوّه «طاحونة مّتى» بيها تى:

«ماتشيلي المقطف ده يا «بزاده» من هنه

ودى يا «عمرانه» القفّه من الشقّة الثانية»

هاتى..

والله اتبزّرنا يا (جميله)».

كرّمك ده حيسد البيت.

بيضة بحالها على كيلة..؟»

- «والنبى بس ما تتقورش يا جودة..

مالها البيضة..؟

❖ الشقة الثانية: الجهة الأخرى..

❖ اتبزّرنا: أصبحنا مسرفين من التبذير

ما طولة العمر ينطحن كيلة بالبيضة؟.

والآ مكنتكم يعنى..

محشية ملايكة..؟»

وان زرجن جودة..

تجيب له حد من صحابه

عبد الجواد.. احمد سماعين..

حنفى.. عويضة.

- «مين اللى اتحلّ حمارها يابنته»...؟»

- «النبى ياخى يا جودة..

ما حد يحلّه غيرك انت..»

كانت أيام سهلة.. بتفوت.. وتمرّ.

الأصحاب مطلوقة ف حوش العمر

يتقلّوا ❖ الصبح على الأرزاق

❖ يابنته: يابنات.

❖ يتقلّوا: يقرعون.

كل نفر على ركن.  
اللى على عود<sup>❦</sup>.  
واللى يمدّره ف جرن.  
والليل..  
يتلمّوا فى بيت احمد..  
والآ ف عرس..  
والآ حدا المكنه.  
وساعات..

كان لما يكون مع واحد فيهم قرش..  
يشربوا كرسى الدخان..  
حدا عمران..

على مُصطبة الدكان.  
كانوا دراع بعض وضليّة بعض.  
اللقمة فى حنك الواحد.. يشبعها الأصحاب.  
اتولدوا رجّاله.. مازعلوش.  
مافيش لاتجارة ولا أرض تزعلهم من بعض.  
اللى يعوز شغله من «حنفى»  
يقول لاحمد اذا صادفه.

❦ العود: الشادوف.

واللى يشوف حنقى لوحده..  
يتنقّر قدام الخلق عليه:  
«الحقوا يا جماعة..  
خروف مطلق ع الجسر..  
بلا صحاب».

«كانت أيام سهلة..  
بتقوت وتمر».

ندت - بنت الكلب - الدنيا..  
واحمد قام..  
طل براسه على جودة ف قلب المكنة  
لقيه نايم تحت «ميزان الحب».. (١)  
شد عليه البرده.. وولّى جهة الدار.  
دبلانه عيونه  
زاح الباب.. ورقد.  
فى الصبحية..

❦ ميزان الحب: البيران أو الدراع والرمانة التى توزن عليه الغلال.

لما حس بظهره مش عايز ينهض وياه..

قال مش سارح

واحمد سماعين يتذكر ده.. كانه حصل امبارح.

في المغرب.. عبد الجواد طَل وقاد اللنضة الجاز..

قُرْب العشا.. حَش عويضة وحنفى..

إتسَهروا.. وضحكوا على احمد

- «واللهي ان ما «تَقْرَيت» من غير دوشة

لاتجيب لك دكتور..»

والمطرح داق بالضحك.

سأل احمد على جودة.. قالوله:

«فى الطاحونة..»

ده قليلة ان خلص منها الصبح..»

حنفى.. طَلع من جيبه السكر وورقة الشاي..

دورع الكنكة بعينه.. لقيها ف ركن..

جاب له عودين قطن..

مد إيديه يكسّرهم لما سمعوا صراخ النسوان:

«ما عَرِف مين فينا اللي فتح الباب.

٢٠٠٠ يتفرّج يقف بسرعة على رجله

جلالينا فى سناننا.. وطبر..

كل بيبان آبنود نفضت ناسها.

جلالينا فى سناننا.. وطير..»

«البحر جنح.. الله يا ولاد

عند «العجمية» يا ولد..»

واحمد لم كان عيان.. ولا راقد على فرش.

كانت آبنود..

ضَلَمه ومهزوزة ف صحن الخوف.

والنيل هايح ع الجسر..

ونازل على «كرم الحداد»

واحمد بزقق :

- «طب ولا واحد شاف؟»

تسيبوه..؟»

طول الليل..

بالبوص والزناويل ع الاكتاف..

٢٠٠٠ الله يا ولاد.. عند «العجمية» يا ولد: نداءات استغاثة نعال فى

الكوارث.. وبالذات فى فيضان النيل والعجمية اسم مكان هناك.

وأما نزلوا راجعين..  
كانت شمس «الوقفة»  
يادوبك.. رافعة دماغها لفوق.

\*

\*

\*

الناس نسيّت تتسحر  
وكان الدنيا مش «رمضان»  
صباحين صايمين آخر يوم في الصوم.  
واحمد بيغربل في دماغه القوم..  
بيفكر في اللي اتسحروا في البيت.  
يعرفهم واحد واحد.. بالإسم  
كان.. طول ما بيملأ والأ يشيل زنبيل..  
عينه بتقلب في الرجاجيل.  
مين اللي معاه؟  
مين اللي ماجاش؟  
ليه دول قلباتهم ع الخلق..  
ودول مش سائلين؟  
«إحنا ان جينا والأ ما جينا..»

لا حدانا أرض ولا جنينة..  
اللى حذاهم.. هم اللي ماجوش..  
الناس ينكوكر تحت حيطان الجامع..  
وسقيفة السوق..  
موخولة.. ومهدودة.. ولآفة على بعض.  
كل الناس ملمومة.. حتى اللي عليهم تار.  
وابنود عارفه ان احمد عمره ما صام.  
ويقولها بالحس العالي:  
«أنا راجل.. طول اليوم والليل شقيان  
ربنا لا اداني وقت أخش الجامع  
ولا حيل.. لصيام رمضان.  
يعنى عندي أمر حكومي أخش الجنة..  
بس أمد الورقة ف إيدي  
وانا داخل للشيخ رضوان.  
يعنى يارجله كده بالعقل..  
معقول حيكون بيني وبين الرب.. حساب..  
طب واللهم.. حتى الخواجات خاشين..»

والرجال.. تدوق الكلمة المرة وتتبسّم:

«طب دا الخوجات كفار يا احمد»

- «الخوجات كفّار؟» ده انتو الكفار.

الخوجات ياخوجة.. طول الليل

كانوا ف قلب العيّطة<sup>(١)</sup>.. ووسط المشوار.

لناموا على نسوانهم.. ولا بيعتوا الأنفار.

بس اسكتوا ماتخلوش الواحد يغلط.. مش ناقصين..

طب ده الخوجات. ساكنين على «عليّة البركة»<sup>(٢)</sup>

يعنى لو بحر «أبوكم نوح».. مش حيطول اعتاب بابهم.

وأهم.. لسه راجعين..

وتلات أربعهم.. زى أخوكم كده على باب الله

لاسراية.. ولاقيراط طين.

قيل احنا ما نوصل.. كانوا هناك..

وأظن انتو تخشوا الجنة وتسيبوهم قاعدين.

ها.. هاى..

تبقوا تقابلونى

تبقي تقابلنى يا «حراجى ياسمّاك»..»

(١) العيّطة، العركة ويقصد بها المعركة ضدّ النهر وجهه السمين بها.

(٢) عليّة البركة، الجسر الترابى العالى الذى يهبط بالبركة

قعبوا اللاربعة على مصطبة الدكان..

حنقى.. وعويضة.. وعبد الجواد.. واحمد سماعيل..

والمخاليق.. تزحم وتفُضّ.

- «جوده عاد للمكنة يا عب جواد؟»

- «عاد..»

- «لحتّه ف هوجة الشغل..»

- «أمير...»

«لف على الأرض وجمّع الرّجال..»

ووسّق<sup>(١)</sup> طواريههم فى حمار.

وقبل الناس ما تعاود..

كان راجع كرّ على المكنة..»

أبنود كلها تحت الجامع..

وابتدت اللسياخ تنزل من ع الدكاكين..

رّجال عرقانه.. وغرقانه سراويلها ورقابيهها طين

عمّال تتكلم بحماس وتظاظى.

والعيابيل لسه مانامت.

(١) وسّق: جمع وخمل.



وولاد لسه راجعين من فوق  
اللى بفاس واللى بزنبيل  
يلقوا «احمد» عند الدكان  
ييجوا قاعدين.

الناس نسيت «رمضان»..  
واحمد.. قاعد يتفرج فى أهالى ابنود:  
«مُسْرَعَم الناس كانت ع الجسر؟  
عمري ماشفت بلد زى بلدنا..  
ما يجمعها غير الهم».

ويسلم «عبد التواب دومة».. على احمد  
بالحسن العالى.

يشد دراع احمد يتشد معاه:  
«يديك العافية يا سبع ياوَاد السبع»..  
واحمد يضحك بعنيه..

ويمط شفايفه.. يقلد «عبد التواب»..  
«شوف ياخى الكذب».

بقى دى ياهبل دراعين سَبْع؟

بقى سماعين ياخلاق الله.. كان سبع؟  
وحياة النبى ما حاتمى غير م الكذب  
ياوَاد الشيخ دومة..  
مش حيتوب عنك. وتبطل كذب ياغبُ تواب؟»

وتفوت الليلة ف بال احمد.. تانى:  
«واللهى.. الدنيا.. لسه بخير برضه ياإخوانى».

وعويضة يزوم زى المعتاد:  
«ما هو هم هم بتوع المرات دُكُهه..  
هم بتوع المرة دى.  
مين اللى جدّ..؟»

«حسن الحدّاد».. كان..؟

«مَالِك صابر».. كان..؟

واحد حتى بزوره<sup>٢٤</sup> من «بيت العكرش».. كان؟

«سعدون».. جَرَى ع الرجال حافى

- مثلاً يعنى - .. وساب الدكان؟»

- «أهو بعثوا الانفار اللى حداهم يا عويضة».

كتر خيرهم..»

«الأنفار.. الأنفار..»

ما هو دول.. لو عنديهم مش عنديهم جاين.

وهو.. حد بينهض فى الزنقة

الأجارية ياواد خالى؟»

و «عويضة»

الكلمه تطلع مهروسة من تحت ضروسه:

«النبي ياحمد بس.. تخلى الطابق مستور..»

والآ عيال العمدة..

إلا ياخواننا دول.. جُم ليه؟

يمكن إشراف ع العملية..؟

ها.. ها.. هاهاى..»

يطلع صوت من زحمة تحت الجامع:

«وهو اللى ييجى عاد ياسيد ابوك..»

يقعد تحت حيطان جامع العمرى؟»

«أمال كانوا جاين ليه..؟»

ويرد عويضة بضحكة غيظ:

«ماقلنا من أولها.. نخلى الطابق مستور..»

﴿ يربطوا : يؤسجوا .

ويضيق حنفي عنيه م الضحك:

«لأ كنت عايزهم يدخلوا فى الزينة..»

ويربطوا ﴿ لا تُواب الكستور..؟

اما انت قليل العقل صحيح..»

ويرد عويضة بصوت واطى.. كانه بيسمع وعظ:

«منكم نتعلم..»

«ها.. ها.. ها..»

﴿ تقوم الناس م الضحك وتقعد قدام الجامع.

وتقوت الراحة..

زى النور ع الأرض..

فى وش الشبان.

فى الوسع الممدود للعين.. قدام الدكان..

إحمد كان

قلبه فايز بالحب

لأيه.. كيف احمد يعرف؟»

الدنيا برحة..

﴿ الزينة : الأوجال .

﴿ يربطوا : يلوثنها بطين النهر .

﴿ قباعود : جمل صغير .

يرفع مناخيره لفوق.. يملئ خشاشيمه هوا  
 يحس بوسع في صدره وباطاته راقده على شئ.  
 بده ينال على خضره..  
 بده يطير في دروب ابنود  
 ويبرطع زى قاعود<sup>(١)</sup>.  
 بده يجرى.. يزق بعلو الحسن.  
 يحس بايده عايظه تفتح كل بيان ابنود.  
 وتسلم على كل الخلق.  
 نفسه ياخذهم في باطاته..  
 يغنى ويرقص للصباح.  
 يقعد.. ويقوم.. يقعد.. ويقوم.  
 إحمد مش عارف عاوز إيه بالظبط.  
 ده الوقت اللي احمد بيحس بنفسه.. وبالدينا.  
 ويحب ابنود.  
 دايم منتظره الناس منه..  
 اللي ماحدش غيره يسويه.  
 واحمد سماعيل مش أعفاهم  
 مش مصروف على بدنه قد الباقيين

(١) القاعود: الجميل حديث الولادة.

لكن وابنود فرأزة رجالة..  
 بقي ريس لكن من غير.. فعلا  
 يكفى يهل على الجسر.  
 «وكإن النيل ان هاج..  
 «ان وجت نار..  
 «ان مالت شجرة ولا رقدت دار..  
 «بيقى ده حاصل علشان..  
 «احمد سماعيل..<sup>(١)</sup>

•  
•  
•

من جهة الكرم..  
 ومن شقة<sup>(١)</sup> «قهوة مطرود»  
 هلت ميأت العيايل. بتغنى..  
 ووراها دبايح العيد.

(١) شقة جهة

كان حنفي الجزار متحزّم  
وف إيده العجل المتلجّم..  
ويصرخ من قفّع نافوخه\* والولد تردّ:  
- «يستاهل..»

- «دبح السكين..»

- «والزّين حدا مين؟»

- «حنفي الجزار..»

- «وده موسم مين؟»

- «حنفي الجزار..»

- «الحق يافقير..»

- «حنفي الجزار..»

- «يستاهل..»

- «دبح السكين»

واتملت الدنيا غبار وعيال

فتوا من تحت «سقيفة السوق»..

ومن اللّسطح..

هجّت زغاريت\* جاية من فوق..

\* قفّع نافوخه من أعلى قمة رأسه.  
\* زغاريت. زغاريد.

ضحك «العطعوطي».. بسنانه الصّفرين..

وشه المتكرمش.. وعينه الخبثا..

وغطّى السّاحة بحسه:

«لا حنتفرج ع العجل ياعم ولا نعسه..

تديحه بكره قدام الناس

واهو بعد يومين يطلع م البيت

مطلوق في السوق..

هوّاه.. نفسه.

قدام الناس والله ياحنفي.. قدام الناس.

تدبّلنا ده..؟

ليه؟ واحنا ياحنفي كُنا أفنديّات والّا من مصر..؟

لكن برضه «ياواد خالتي»\* ولا يهّمك.

ماحنا طيلة الدنيا..

عايشين ع الماشية الكسر..

ويزمجر «حنفي» ويتضايق..

يرعبه ضحك الرّجال..

رغم انه عارف «العطعوطي» كيف طيب وابن حلال.

يُقف الموكب..

\* «ياواد خالتي» يقال في بعض الأحيان دليل الصداقة الشديدة  
وليس القرابة.

ويمرجح حنفي في إيديه السكين:

«دُلُوكَ يعني «يا بن الفرطوس»<sup>(١)</sup>..»

عاوزني اقلبها عليك بالعكنة..

حتى واحنا على باب العيد..؟

لا أدب ولا تربية؟

لكن حتجيبهم من فين..؟

أمك «حليبة»<sup>(٢)</sup> وابوك «شحات»..

وتميل على بعض الرجاله..

- «هه.. ما ترد يا عطعوطي..»

- «هو العطعوطي صُح أبوه.. شحات؟»

- «أمال ليه قالوا أبوه سقا..؟»

- «بس حكاية الماشية الكسر دي برضه

وأعرة قوى يابوي»

يقف العطعوطي..

- «آه يافروخ..»

كل اللي معاه بوصة والعة.. نفسه يشعلها حرايق..

(١) ابن الفرطوس: شقيقة غير محددة

(٢) حليبة: فحيرة، والخبيل: جماعات تعيش على هوامش القرى

ويعاملون كمواطنين من الدرجة الثالثة

اقفل خشمك يا بن البائرة انت وهو..

لاقفلها لكم بجالوص طين..»

وحتى العياييل مستتية آخر «العلقة»:

- «غلبه..»

- «ماتروح.. ده حنفي هو المش فاضي..»

- «بس العطعوطي لسانه فرقلة..»

ويقول عطعوطي بالحس العالي ينهي الموضوع

«- «بس يا واد انت وهو..»

ولُدوكم ع البركة..؟

لسانكم محشى زفارة..؟

عنك يا حنفي..

يجعلها سنه مبخوته<sup>(٣)</sup> عليك

و «على اللي جابوك».

وينط في قلب الزفة

ويمسك حبل العجل المتحنى.

ويشدّه.. وينادى.. ويضحك..

(٣) مبخوته: سبغرة

والولّد وراه:  
«قولوا ورايا يا ولاد الرّقصى..  
يارُمان احمر و جديد»  
وترد الولّد  
«بكره الوقفة وبعده العيد..  
والولّد وراه.. والناس تضحك..  
- «مين عنده سمين؟»  
- «حنفى الجزار..  
- «تشترّوا من فين..  
- «حنفى الجزار..  
- «وتقولوا يامين؟»  
- «حنفى الجزار...»  
- «إبن الملاعين..  
- حنفى الجزار..  
والضحك يغطّى الدنيا.. وتمشي الوقفة..  
والناس تستنى العيد.

فى اليوم ده..  
واحمد يتذكر ده كأنه امبارح  
اتجرّجّر من «زوفة الوقفة»  
من غير ما تفرّ يدري..  
إتسرّبت من ورا بيت العمدة  
ع الكتّاب.. ع البحر.  
قلّب وعدل بعينه الجسر  
«قلبه اتندى رضا»  
واتقسمت روحه عن فرحة مؤمن.  
كان الجسر لوحده..  
نايم ع الأرض بطول البحر.  
هايل.. ليه هيبه.. وماحدث حواليه.  
الناس سايباه.. للعيد..  
واحمد عمره ماهمه العيد ولا فكر فيه  
اللى يعيد فى السكة يرد عليه.. وخلاص.  
بصّ على التوب اللى اتسرّ على كتفه من شغل  
الليل.

«الزوفة» الأجمة التى سبها قبضان النبل ووقفه العيد.

«اتسرّبت» تسبّل.

وف لحضة.. طلع الجسر ف خطوة..  
 قلعه.. ورمى جسمه في المية الحمرا  
 وراح - زى العيل - .. تنه يجرى..  
 ويلعب في المية لما.. اتهد..  
 ساعتها بس احمد حس انه ارتاح.  
 وطلع.. والشمس حمت..  
 لبس السروال والتوب  
 ونزل في طريق البيت من ورا أبنود..  
 في سك مايمشيش فيها خد..  
 وما يعرف كيف..  
 لما «البت» حدا «الجماميز» صرخت:  
 - «خال.. إطلع طير..  
 إطلع يالله ياخال احمد طير..  
 - «ايه اللي جرى..؟»  
 - «عمى جودة ياخال أحمد - يامرارى -»  
 - «ماله يابت..؟»  
 - «نهشه السير ياخال احمد - إلحقنى -  
 نهشه السير..  
 ما طلعتش احمد طير ولا حاجة..

جّة بَارِك.. كده زى ما هوّه - بحالّه بماله -  
 على عتبة بيت..  
 ولا عارف ايه قالت.. ولا فكر فيه..  
 ولا قادر ينهض.. ولا عارف مين جوده..  
 ولا فين السير..  
 برمت وياه الدنيا ع الارض.

والدرب..  
 واحمد زى البحر المطلق..  
 يشوفوه يقفوا..  
 «م أطول مشوارك ياطاخونة..  
 إخص عليك.. إخص يا جودة  
 ودى عمه تعملها ياراجل؟  
 راسى اندارت.. يخرب عقلك..»

«زى حيطان الجبانة المائلة يا جودة..»

ووقعت وراك.. وغرفتك لحم.

طلبت في عنيك وندهت

«جودة...!!»

ورفعتك وفرشتك قدام باب المكنة

كما إردب الغلة المدشوش.

لم كنت شايفهم.. ولا عيني اتبلت..

ولا كان لى رغبة ف دمع ولا ف كلمة.

كان نفسي تضحك ويأيا.

كان متهيألى حتقوم على رجلك.

نمشى.. نهج.. نسوى شى وبس.

جودة العفريت..

معقول ماتقومش؟

بصراحة ياخيبي..

ماخطرش ف بالى حكاية الموت

ولا كان ممكن.

- «جودة..؟»

وتسيبني يا جودة..؟»

- «امر الله يا صاحبي.

جيتها خفيف وامشيها خفيف.

كان نفسي اخيط توبها بإيدي.

وامشى ورا النعش اسبل.

وأساوى عليها بكفيني..

«ومادام احمد فى الدنيا..»

.. ترتاح عيني..»

وصرخت يومها زى المجنون.

غرقان ماسك قشة:

«جودة واللهم بخير.

خالة جميلة.. مش جودة بخير؟»

مش ليلة امبارح

كان مالى المكنة ضحك ونقاوير؟»



«ماقابلنى غير الدمع.  
 ماقابلنى غير الناس الساكتين.  
 حيطان الجبانة المائلة ياجودة.  
 وشالونى  
 البدن المقطوع مطبوع على توبى.  
 أخوى وحبيبى.  
 كانوا صحابك يُتَمَّأ.. فى إيدى الناس حواليك.  
 واتملت الدنيا حكومة ياجودة.  
 والعربية الفقْر  
 شالوك حُكَمَات البندر.  
 لم حد واسانى بحرف.  
 لم قبضنى تَمَنِّكَ حد.  
 خطُف.  
 وعدنا.  
 ولم كان يومها ف أبنود..  
 إلا عويل «نواره»  
 لَنُضَّة حِزْن..  
 فى بير..»

يريطوا يلوثونها بطين النهر،  
 النضمة - هى اللمية.

•  
 •  
 •  
 واتطفى جوده.  
 واتطفى درب طويل يا احمد  
 مادد فى حياتك قدام.. وورا.  
 «واماً خدوك المستشفى فى «قنا»  
 «تستلموا الخَلَّة» الملموم فيها لَحَمَات «جودة»  
 كان دى أول مرة بتركب قطر.  
 أول مرة ترُوح بندر.  
 واما رجعت من الجبانة..  
 سايرين فى العيد بالمعكوس..  
 بالنعش الفاضى والناس الخربانة..  
 «نواره» ف يدك للبيت.  
 لم عاد للقمه حلق.  
 ولا للفرحة باط.  
 ولا للسكة عينين..  
 •

• الخَلَّة: قطعة القماش القديمة (الخُرْفَة).

ولا معنى..  
ولا أمر..  
وابنود.. ضاقت.

من ورا عينه الصاحبة المقفولة..  
كان سامع صوت الدرب بيصحي  
العصافير بتصاصي في الصبح  
لوز الدنيا بيفتتح..  
مدد رجله وطواهم.. مددهم وظواهم..  
مرت ليلة امبارح في دماغه..  
فكر فيهم: «نواره» و«خليفة عبد العال»:  
«هية نواره كده..  
لا بد تصحى «جودة» فينا ان حسنت بينا  
غفلنا عنه..  
وفكر كيف رجع الدكان..  
وكيف لما ضحك «عمران»

بعدما ملّس على كرشه بكفه:

- «مش حتروحوا بكره تجيبوا صَبَّحْ»<sup>١</sup>

بَصْ له إحمد بعينيه التعبانه.

وفى الحال..

«عمران» شاف إحمد مش صافى البال.

«أقعده...»

رفع البنك<sup>٢</sup> وخَشَّ.

وطلع م الدكانه فى صوابعه باكو الدخان.

شده من ديل الجلابيه:

«والله ما تسوى التكشيرة يابو سماعيل.

أقعده.. إفردها. يفك ضيقتنا جميعا...»

ولعب تانى ف كرشه عشان إحمد يضحك

- «ضيقه وتنفك يابو العم

الله يامه يريحك نومتك ياظريفة.. ياعال..

من وانا عيل.. قلتي لى الخلق ياولدى صنفين..

واحد شيال هم.. وواحد.. وكال<sup>٣</sup>

١ الصبح: السباح من طفلة الجيل

٢ البش: غطاء الباب الداخلى للدكان

٣ وكال: لايتهم إلا بالاكل

حتفكر.. تنشف.. تاكل.. تتبر.

وان جاك ألهم ياولدى طيط له وهشهُ.

وبجسمه كله ضحك.

ضحكه غليظه كإنها طالعة من كرشه.

اتعدل إحمد ع الفرش

بص بعينه ل فوق «للعقد»<sup>١</sup>

عدّ «فلاق النخل» المرصوصه فوقه<sup>٢</sup>

من هوه ظفير.. كان بيعد فلاق النخل.

أحمد لم يعرف غير سقفين:

سقف البيت ده

اللى بناه سماعيل بإيديه..

علشان يتجوز «يامنه» فيه

والسما..

وأحمد يغوى النومة بره ابنود.

غير بول لم غطاه سقف

١ العقد: السقف

٢ فلاق النخل: الاتصاف الطولية للنخل وتسقف بها الدور هناك

واتهيا له لمح وش أبوه الميت في زحام  
طيب.. مهدود.. ساكت  
عينه... خشمه

والكراميش المصفورة في الوش البنى زى الخوص.  
واستقرب لزواره أبوه.

اللى ما بيزوره إلا فى النادر.

، أشبه بالاسم الملفوف فى قماشة

«الخرج اللى بتهزه حمارة التاجر»

بصر احمد فى ايديه المتدلية.. ف قدميته.

لم كان احمد بيحس بشئ إذا شافه..

ميت أو حى..

كان بس بيملاه لاستغراب..

تملاه ال «ليه؟» الفاضية الغبشة العريانة..

بعتم ويطول المشوار اللى ما بين الوالد والإبن..

ده ناس.. وده ناس..

كحرت عينه على كل الرجالة ف سن أبوه.

لقاهم ماشيين ساكتين.

كل الكباره ف أبنود.. «سماعين»

كرم النخل المحروق القلب

جسمه رعد واتهنز.

سنتين وثلاثة.. يا عويضة.. يا حنفي.. يا عبد الجواد.

تمشوا من المخول للبيت.

الشفة تزم وتفتح ع الفاضى..

«فى ما فيش».

تنطفى شمعتكم من غير سن.

«عبد الجواد» يصبح «سماعين»؟

النبي حاجة تخبل وتجن.

●

●

■

كان عمران امبارح..

عاوز يبسط أحمد بايها شكل.

لكن وشه كان

فيه وما فيش.. زى الدكان.

رص البص وشد الغابه.. وقدمها:

- «واللهي ازعل»  
 مد احمد ايده وشد النَّفْسِين.  
 كح.. ودورها تاني على عمران.  
 - «فين عبد الجواد؟»  
 - «عدى دلوقت خليفة اب عبد العال..  
 وخذه معاه.  
 السُّرْحَة بكره ف أرض خليفة»  
 - يعنى مالقيش الا خليفة؟»  
 وقام عمران يسحب ورقة شاي لِتَفَرِّ واقف.  
 ورجع.. وقعد..  
 دراعاته اتمدت على كتافات احمد  
 واحمد  
 هريان فى الليل المسقوف الفاضى.  
 وفانوس دكان عمران المتمرّج  
 يفرش نوره ويلمه ف نفس الوقت.  
 واحمد بره وجوه  
 جوده.. ونواره  
 مصر وأبنود  
 لاتناشر قرش ووش خليفة اب عبد العال

البيت الفاضى والسوق  
 حسّانى وابوه الأعمى رحاب  
 حسّانى وجودة.  
 حسّانى ونفيسة.. وهوّه  
 - «أحمد..  
 - «أيوه يا عمران»  
 - «مالك ليام دى بس ياواد عمى..  
 الله انت العاقل فيهم يا احمد..  
 طب والناس.. لما يشوفوك ماييل فى الهم كده  
 حيقولوا كيف..  
 تكون ياد عاوز تتجوز..  
 طب وحياة النبي ما تقول  
 لمسافة جمعة تكون عندك..  
 ضحك احمد:  
 - «بالك خالى يا عمران.  
 أدى الناقص.  
 طب ماتجوزتش ليه انت يا صاحب الدكان؟»  
 - «أتجوز؟»  
 ليه كنت غشيم؟

وياخبيبه تكون فاكر اللي ف بلدك

ياد.. دى حريم.

ده خشب سنط

واللهى ان ما كانت ملّين.

بيضا زى القشطه.

وأخدها اسوى بيها كيف؟ واعمل فيها إيه..؟

حطبة سنط يامولانا

حطبة سنط.

أولّع بيها الجوزه؟

علي نياتك.

ده انت لو رحت «قنّا» ف مرّه

ويشد بإيده قبة تويّه ويملا عبّه غرور.

- «ما تقوم ياد تخطّف رجلك يوم الجمعة معاى.

تشرب لك قرعة بوظة..

ثمّ تخش وتنهى الموضوع..

ده بنص ريال.

تيجى وشك زى الشمس وعضمك مفروط..»

قام احمد

© الموضوع التلويح من مغرب

والبسمة الحزنانة متنيّة ع الشفة.

- «لَوْجُ عَبْدِ الْجَواد

قولله يا جينى يا عمران»

ومشى وصوت عمران بيكرّ وراه:

«النبي يا حمد عامل نفسك فهِيم ونزيه..

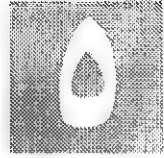
لكن خيان.

خليت ابلعيال ابنود؟»

•

•

•



دايما متهيئاً..  
فيه ورقة شابكة ف ورقة.  
فيه ورقة وسط اللتناشر مش معدودة.  
واما يخلص عدّ  
يخجل.  
مش عارف ليه يخجل.  
ويرص الورقات زى ما كانوا.. ويقوم  
ويلفلفهم فى قماشة الكتان  
ويروح على زرب الكرم\* ف قلب البيت.

\* زرب الكرم: الزرب نوع من الأسوار الشوكية قلوب صبران  
البيت: لعمامة من الصوف والكلاب.

ينكثهم وسط السّلاع\* والشوك..  
ويعود.  
أحمد فى المره دهى  
بعد ما حطّ المية وعشرين قرش  
وقف على باب الكرم.  
لما خطر ده فى باله.. اتردّ ورا..  
زى يكون أعمى واتسطّ ف حيط.  
وطلع رمح لبره  
كأنه بيهرب من راسه.  
شال المقطف والفاس زى الملسوع\*  
ووقف ع الباب فى الدرب..  
يُنتر من راسه الخاطر:  
- «إلا الكرم.  
إلا النخل..  
أبيع النخل..  
دى تبقى مصيبه وحلّت م الأربع تريح..  
والدرب المترّب دايق بالناس..

\* السّلاع: شوك التخليل.  
\* الملسوع: من أدعية عقرب.

وبصوت الصبح.

وسمع عبد الجواد.. جأى ييمول من على راس الدرب  
إتقدم له.. وخطر وياه  
- «مش قالك عمران تبقى تيجيني؟»  
- «مانا عاد ماعاودتش ع الدكان..  
الليل كان متتاخر قلت الصبح..  
وروحت.. ونمت.  
مانا عارفك مش مربوط على حصة حد.»  
- «تقوم مالتيتش إلا خليفة؟»  
- «ماله خليفة؟»  
أهو كله حدا الطحان غله.  
كيفك يا احمد..؟  
- «عال..»  
- «واللهي ماعال ولا شى..»  
كل ما قولك قوله تقوللى عال.  
بتسكتتى ياواد عمى؟

قول وانا شىال.  
العين تبقى عينين والإيد إيدتين يا احمد.  
خلاص.. ماشى ماشى..  
متدايق منينا.. مش راح نمسك فيك.  
بدري كانت الشوره تجيب وتودى..  
وكان لينا الكلمة عليك  
- «ودلوقت يا عب جواد..؟»  
وعينيه عامت في الدمع  
«أنا عارف عاد يا احمد..؟»  
واللهي ما عارف.  
مش عارف بتدور كيف الكلمة ف راسك..  
كيف..؟ أنا مش عارف.  
مش قادر اقول لم عدنا صحاب  
مش قادر  
واحنا لسه  
بندخل وينطلع من نفس الباب.  
مش قادر اقول اتغريت  
صابك كبير.  
أبدا يا احمد



مناخيرك ماتر فَعِشْ عَلَى دُمُوعِ الْخَلْقِ\*  
قيراط ولا شبر.

طول عمرك خي لحياتك  
أصغرهم وأكبرهم يا أحمد.  
المتعلم فينا

وبتاع اللوح والحبر.  
حَقُّه..

باطك زى ديوان العز  
مفتوح للرايح والجاي.  
للوطن والعابر.

إيه اللي جرى الليام دى بعينها؟  
انا مش خابر.  
أسكت؟ ما قدرش.  
تَكَلِّمْ؟

قدامى صندوق جامع  
مش طالع ع اللي ف قلبه  
غير الطالع..»

(\*) دُمُوعُ : دُمُوعُ

كان عبد الجواد  
ماشى جنب احمد  
ع الجسر الواسع  
زى الطير المحبوس  
قلقان  
رجليه تخبط ف احمد  
فى الأرض.  
وعينيه متبعثرة فى الدنيا الصبح  
وقايدين نار:  
«طب قول.  
يمكن ننفع.  
يمكن لنا عوزه.  
مانعدمش.  
اللى يقدرنا عليه.. برضه نساعد.  
الصاحب ياسيد العارفين  
حرز وساعد  
وانا عضم ضلوعي  
رويان منك ودّ وعمر.

أُسْكُتْ..؟

أَبْكِي..؟

أَحْلِفْ لَكَ عَلَى حَيْطِ الْجَامِعِ..؟

طَبِّ وَاللَّهِ يَا شَيْخَ

إِمْبَارَحَ كَانَتْ طَالَعَةَ مَعَايَا

أَلْفَ بَنُودٍ..

مُطْرَحَ مُطْرَحٍ وَسَقِيفَةَ سَقِيفَةٍ

وَأَقُولُ لِلنَّاسِ عَلَى حَدُوتَةِ سَفَرِكَ عَلَى مِصْرٍ.

إِيَّاهُ رَأَيْكَ..؟

وَأَشُوفُ..»

وَسَكُتْ

لَمَّا لَحِثَ عَيْنَهُ نَاسٌ جَائِينَ.

وَأَمَّا النَّاسُ عَدَتْ

كَانَ عَبْدُ الْجَوَادِ وَاحِدٌ لَمْ فِيهِمْ قَوْلٌ.

مَشِيُوا سَكِينَتِي.

وَلَحَدَ الْأَرْضِ..

لَمْ فِي خَشُومِهِمْ طَقَّ لِسَانٌ.

كَانَ أَحْمَدُ قَهْرَانُ قَهْرَانُ

وَكَلَامُ عَبْدِ الْجَوَادِ عَمَّالٌ يُنْفِضُ فِي عُرُوقِهِ

وَيَتَحَطَّافُ رَاحَتَهُ وَيَتَشَالُ.

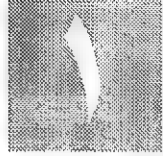
وَعَيْنِيهِ

نَاقِرَةٌ تَحْتَ السُّنْطِ الْعَالِي هُنَا.. كَ

(خَلِيفَةُ أَبِي عَبْدِ الْعَالِ).

الفصل  
الثالث

كُرْمُ النخْلِ



في المغرب..  
تفرط جنتها ف حلق الباب.  
كل النسوان في ابنود في المغرب..  
تقعد ع الاعتاب.  
وكلام المغرب لون المغرب  
هدد اليوم.. واستنظار الرجالة.  
سيرة الميت.. واستفكار الأحياب.

لكن «هيّة» ما عادتتش.  
إفتكرت سنة واثنين وثلاثة وعشرة.

كل ما كانت بتفكر فيه أكثر..  
كل ما غاب.  
ع العتبة بلغها خبر جيزته<sup>١</sup> من مصر.  
ع العتبة بلغها اسم الواد الأول..  
والثاني..  
والثالث..  
والبيت.  
فضلت تحكى فيه يحكوا معاها ويلتوا وتلت..  
في الأول كانت محسورة عليه في الغربة..  
اللقمة تقف في الحلق..  
إن مسكت حنة لحمة في إيديها تبكى.  
وهي بتعجن تبكى.  
وهي بتطبخ والّا بتنقى الغلة..  
والا تقش تراب البيت بالجرباحه<sup>٢</sup>  
طول اليوم زى الساقية النواحه.  
تدمع وتعدّد واما تعدد تبكى..  
وتصدق م الشمس تصفر..  
جيزته زواجة.  
الجرباحه مكتبة من سقف التخل.

علشان تقعد ع العتبة فى الدرب..

تبكى وتتكلم..

ماصعبية يافراق لاحباب.

سنه واثنين وثلاثة.. وعشرة

لما عرفت - فى الآخر - إن الغايب غاب..

قالت: «ماعلشى يا حسانى».

وخلص.

وماجاتش السيرة فى لسانها ف حلق الباب تانى:

«كأنه مات ياجماعه.

كأنى لما ولدته قعدت عليه.

كأنه نزل ميت.

ما هى كل الناس بتموتلها ولد..»

ويوميتها ماردتش النسوان..

ماقالتشى بعد الشر.

وماكانشى ده اليوم اللى حسنت فيه بفراق حسانى.

من بدرى..

بس الإبن يضل الإبن.

يضل الحنة من الكبد.

واهو إحمد بقى عال..

ماتت «يامنة وسماعين»..

وسابوه لليتم.

وعشر سنوات و«نفيسة البس»

تغيب وتغيب وتنط الحيط

وتدور على إحمد.. وتعس.

تغسل له التوب الدمور..

تمالاله اللنضه جاز.. علشان ينعس فى النور:

«إحمد راجل..

ولدى حسانى قرخ..

الدنيا مقلوبة..

المحتاجة للإبن يفر.

والمحتاج للآم تفر..

حكّم».

كان اليوم واحد  
يوم م الولدين دخلوا ع البتّين  
«سماعين ورحاب»..  
«يامنة ونفيسة».

من غير ولا طبل وزمر  
وحتي ماغير ماخذ يحس  
جوز «عبدون» ولدينه..  
«لبنات البس».

«حسانى» يكبر (واد خالته واد عمه) سنتين  
وما كانشى للراجلين شغلة يوم ماخشوا  
ع البتّين.

كانوا عيال:

«واحنا كنا عيال».

ولا كنا عارفين إيه يعنى جواز.  
سماعين ورحاب اتعاونوا وبنوا الأودتين.  
دخلت أمى فى الأول على يامنة  
وبعدما خلصت منها جات.

هوه احنا حتى يا خيأتى كنا بنات؟  
ودخلت الأودة.. فرشولى ع الأرض.

دخلت أمى وف إيدها رحاب.  
حطّتنا على بعض..  
خايقة ومنقوضة زى ما كون فياً مرارياً..  
مش كنا عيال؟  
مسكته من نص صباعه.. ومدت له إيديه فيا.  
صرخت..  
والدم يككب..  
«ست أيام أدلق فى الدم».

وأبونا كانه صدق ما تجوزنا  
ومات.  
وبقيننا

بس فضلنا اخوات.  
اللقمة تتقسم ع الأربع ترواح.  
بعد خمس تحوال لولا ما حبّلت..  
وجه سخماط الطين.. «حسانى».  
ويامنة جابت احمد بعده بسنتين.

مرارياً: ماريان :

ياريتنى قعدت عليه يا حبيباتى وريحت.  
ياريت.

وانا عارفاه عاد يطلع قَرُخ وإبن حرام؟  
كأنت امى طولة العمر تقوللى طبيخك عادم..  
مايتمرش.

امال لو عاشت لما تشوف الخلفة اللى تسر القلب.  
آها.....هه..

لينا رب..



كل النسوان فى الدرب..

عارفه ان نفيسة تحب احمد سماعيل.  
الغالية تشيلهاله.

واحمد كان حاسس بيها كانه من بيت.  
خالته بقية ناسه.

كان م الموسم للموسم يشتري رطل اللحم..  
يتعشى هناك.

ومن يوم ما عمه «رحاب» جاتله «حكاية عينه»  
واحمد حس بواجب مرواحه تمللى هناك.

بتّها متجوزه فى «الكلاحين»<sup>١</sup>.  
والواد «حسانى» غرق خيريه ف بحرئى.  
والراجل من يوم ما نُضِرَّ<sup>٢</sup>..  
وقعد قعدة تحت الحيط.. جنب النسوان..  
والبيت اتسد من الجنين.  
كان نجار.. بيدق تروس وسواقى وفيسان.  
طول اليوم كان تسمع تخبيطه فى الدرب.  
حتى الناس سموا الدرب هناك «درب النجار».  
كانت الحالة ماشية وعال.

ولاتخلى م البيت اللقمة ولام الجيب الدخان.  
وقام م النوم صبيحة..

لقى عينه وجعانة وبترخرخر فى المية.  
جأبوله «جُنْزارة»<sup>٣</sup>..  
و«خَبَطُ سنط»<sup>٤</sup>..

ماخادتش اسبوع..

والعين اتصفّت

نضره اتحاش

١ «الكلاحين» اسم قرية هناك لاشعب كثير.

٢ انضر: فقد بصره.

٣ «الجُنْزارة» حجر يتقسجى ويحط بالكحل وهى نواة

شعبي للعين، ويضبط «السنط» أوراق شجرة السنط النقيصة

تستعمل علاجاً للرمم.

راح المستشفى فى قنا.. وصرف القرشين..  
ورجع يقعد قعدة تحت الحيط جنب النسوان.

أكثر من سنة ورحاب مانطقش..  
كان زى المتوول: ﴿

«نايم بيها عال.. ايه اللي جرى..؟»  
وقالت الناس..

«خنزيرة بير الهوارى» ﴿

من خشب الجميزة بتاع «الشيخ حمبول» ﴿

و«رحاب أب عبدون» كان عارف

«الشيخ حمبول» صبحه مش شايف..»

﴿ المتوول المذموم،

﴿ الخنزيرة، قاعدة من خشب الجميز، توضع فى قاع البئر قبل بنائها.

﴿ قالت الناس أن خشب بير «الهوارى» من خشب شجرة الجميز

التي تظل «مقام سيدى الشيخ حمبول».

قالوا كلام ياما..

وقالوا وصقات..

لكن نضر الراجل

كان مات..

وقعد قعدة تحت الحيط جنب النسوان.

سنة حول لم طق له لسان..

ولا حتى قال آه..

«هيه الكلمة اللي فضلت لازقه ف خشمه

وكانها مدقوقة بمسمار:

(دى حاجات ربنا.. كيف يعرفها المخلوق)

(دى حاجات ربنا.. كيف يعرفها المخلوق)

ونفيسة البس..

ماعرفت كيف مشت الايام..

والواطى ابن الـ..

عرف ان أبوه..

ولا قال يا جواب بسلام.

ورقة بوسنة بقرش.



فى الليلة القمّارى تطلع ع السطح:

«روح يابنى

تخونك ضلّمة بطنى..

والتسعة شهور..

وتحير وتدير..

حسانى ابن نفيسه يارب.. يحير ويدير..

لم يلقى طريق.. إلّا لجأى.

فكّيت شعرى يا حسانى ودعيت.

يا وليدى

يخونك بزّى وسهر الليل.

وتخونك قلّة راحتى..

ده حتى ياربى هوّه غير البت.

ولادته كانت صعب..»

ليلة تدعى له وليلة تدعى عليه..

وتحايل ربنا وتحايله..

إنه يعود.. مارجعش..

غرقت منها المجاديف.

«لولا احمد سماعين فى الدنيا..

كنت عملت فى نفسى حريقة والّا اتجنيت..

قال مصر..

«أخصى على أصلك يا خسيع.. وأخصى على مصر

كسبوك منى بنات القحّب..؟

أصلك واطى.. ودون.»

•

•

•

وابتدا فى الآخر يتكلم..

والنسوان طول اليوم الرايحة والجاية..

ياخدوا ويدوا مع «رحاب».

وازاي عدت ليّام ع «الاعمى ونفيسة البس»

والنسوان تعبت تسأل وتعس.

قالوا: «يكون البت بتبعثها حاجه..؟»

طب دى متجوزة راجل بيع كمن  
 يمكن بالحنة بعشرة.  
 ومن السوق للسوق.  
 يكون احمد سماعين؟  
 يمكن إحمد.. ما هو إحمد فالح  
 دايمًا سارح ع الشغل  
 وولا أم وراه.. ولا أب  
 وصحابه.. الولد المعدوله  
 فين فين لما بيروحوا شق السوق\*  
 يمكن بيحوش.  
 لكن فى الآخر نسيوا حكاية «خنزيرة البير  
 اللى من جميزة الشيخ حمبول..»  
 وقالو: «البيت ربنا طارح فيه البركة..  
 «عم رحاب» بركة.. واحمد بركة..  
 ونفيسه كمان دى بركة البركة..  
 أه.. يرحم «عبدون... والبس...»  
 بس احمد عال..

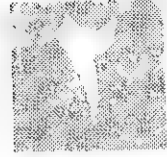
\* شق السوق: حبة السوق.

وحقيقة ان احمد سماعين ماحوجهاش.  
 تغسل له التوب يديها صابونة من الخضر  
 من ام الحنة بحنة بقرشين.  
 ياخذ كيلة غلة أجاره يقسمها معاهم.  
 وما تنزلش اللقمة ف جوفه بلاها\* وبلا صحابه.  
 كانت خالته غالية عليه.  
 شاف امه بتحبها كيف.  
 «هى ما قول كده كان بيشمشم فيها  
 ريحة من ريحة أمه.  
 وشافها بتبكي على «يامنة» كيف..  
 وكمان كان نفسه يبطلها «حكاية حسانى».  
 وماعدشى حسانى فى عتبة الباب..  
 حسانى فى مصر..  
 وغاب..  
 حتى اسمه.. غاب..  
 رجعوا يقولولها تانى: «يانفيسه».

\* بلاها: بكونها.

كانت قاعدة على العتبة لما احمد جه..  
 سلّم وقعد.  
 مسّى على «عيشة» و«مرت ابّ سحلول»  
 - «إزيك يا احمد؟»  
 - «خاله..»  
 عندي شوية كلمات.. عاوز اقولها..  
 قومي نخش البيت..  
 - «طيب يا احمد..  
 قامت من ع الفرش  
 وسندت ضهرها بإيديها  
 - «هيه.. أ...ه»  
 - «لسه الضهر يا خالتي؟»  
 - «ده كمان رجليا ليهم كام يوم كاسريني..  
 وياريت والنبي اريح.. وأموت..  
 - «طب وتسيبي عم رحاب في الدنيا لمن

مسكين..؟»  
 خشت.. تنفض توبها من الأرض..  
 ودخل هوه ورد الباب.



جيل ما قبل احمد سماعيل..  
هو الذى فاكر آخر مُعصره فيهم  
يوم ما ركبوا فيها الحجر الداير.  
أما المعصرتين التانين دوله.. فمن قبل.  
سبحان الله..

بصت أبنود.. قبل ما تتدور..  
كان عبد العال بقى عال ومعاه رسمال.  
والمال فى إيدينه بيلعب لعب.  
ومن الفدان للفدان التانى.. نط..  
مسافة مدة قليلة كان بقى «عبد العال».  
يمكن كان السرّف أبو مرتّه..  
«عمدة نجع الحاجر»؟ يمكن

بس خلاص إيده بقت فى المعصره دى ودى ودى

بيتاجر فى الماشية..  
وفى الغله.. وفى القطن.  
كان ما يحبش حد..  
وشه تمللى شايل غضب الله..  
مايكلمشى إلا التجار.  
كانت كلمة وردّ غطاها يا أيوه يالاً.  
ست بنات..  
هو الآخر..

بعد ما نشف الزور فى الحُكّما والطرقات  
«جاله خليفة».

وغريب أمر «خليفة أب عبد العال»  
اتربى زى عيال البندر ع العز  
مالعيش مع الولد وهو صغير  
ما جَرّاش فى الشمس وداق القِيالة  
ولا مرّه بعثوه يشتري حاجة من السوق.  
كان طول اليوم.. فارشين له شواله ع العتبة  
لكن للحق..

ماشافتش ابنود فى بيت «عبد العال الزيات»  
 - زى ما كانوا مسميينه - بيت عز.  
 كانت سيرته ماتطفاش فى السوق قدام الدكاكين  
 وفى الليل بالذات  
 قاعده الرجاله تمص قصب وترص كلام.  
 (كل فلوسه ممشيها..)  
 بيته مايفرقشى عن بيت ايها واحد فى ابنود)  
 (ولا كنبه تفرح.. ولا كرسي يسر القلب)  
 (حتى ما بنولهم مندره للخطر..)  
 (ولاعنده توب عزوة\*)  
 (ولا حطوا نقوط فى فرح واحد..)  
 وساعات كانوا يقولوا عليه (عبد العال النصرانى)  
 ماقلتش من العيشة الصعب الا «خليفة».  
 طلعه ع العز.. وهوه بتوبه وبرجله الحافيه.  
 واما خليفة كبير  
 راح البندر.  
 سنتين والثالثة وعاولنا تانى.  
 ماقلعش.

بقا الخطار الزوار.

\*) توب عزوة : توب غالى للسياحات.

والناس مسكوا السيرة وجابوا عاليه فى واطيه.  
 قالوا حيملا السوق..  
 واتريق ياما «العطعوطى»..  
 قال: «أهه.. اقل ما فيها يقعد زيننا فى السهرية.  
 وماله الصايغ؟  
 هيه ابنود كانت حتحبني لو أنا مش صايغ؟  
 كل اللي حصل إن القعدة حتزيد واحد..  
 لا والله؟.. أبيض.. وطرى.. وبرأس..  
 ومسرّح قصه».  
 لكن خليفة خيب أمل «العطعوطى» ورجالة السوق  
 ومن الغيط.. للمعصره.. للجامع..  
 مارجعش براسه العريانة زى العطعوطى ما قال  
 مسك الشغلانة فى إيده من «عبد العال»..  
 زى ما كون كانوا متفقين.  
 ماقلعش الجلابية البيضاء الدويلين.  
 المتزهره من «زهرة زوزو».  
 وشافوه فى إيديه صندوق الدخان  
 بيولع قدام ابوه.  
 و تقول ربنا خالق من غير ضحكة..!

فى موضوع الضحك ده.. كان يشبه والده تمام.

قَلْبُ الْمُعْصِرَتَيْنِ وَاحِدُهُ تَعْصِرُ «قُرْطُم»..\*  
وَالثَّانِيَةُ «خَس»..\*  
وَالثَّلَاثَةُ تَبِيعُ الزَّيْتَ لِأَبْنُود.

صَحَبُوا فِي يَوْمِ الصَّبِيحِ.. وَسَمِعُوا صَرَخَ  
وَمَا خَدَشَ كَثِيرَ  
عَبْدِ الْعَالِ مَاتَ.  
إِحْنَا مَا صَدَقْنَا شَ.  
لَكِنْ فِي الْعَصْرِ..  
لَقِينَا نَاجِمِيْعَا طَالِعِيْنَ وَرَا نَعَشُهُ  
وَخَلِيفَةُ كَانَ قَدَامَ.  
وَشِهْ نَاشَفَ زَيْ سَجَرَةِ السُّنْطِ.  
وَسَاكَتْ.. وَيَحْيَرُ..  
زَعْلَانُ؟ فَرَحَانُ؟  
إِحْنَا تَعْبِنَا نَعْرِفْ إِلَيْهِ كَانَ جَوَاهُ سَاعَةُ النِّعَشِ.

\* يَدُورُ الْقُرْطُمُ وَالْخَسُ تَسْتَخْرِجُ مِنْهَا الزَّيْتَ فِي مَعَاصِرِ أَيْسَرِ.

وَرَجَعْنَا. وَرَجَعَ وَسْطِينَا مِنْ قَدَامِ..  
سَاكَتْ.. وَمَا خَدَشَى الْعَزْوَءَ مِنْ حَدِ.  
وَقَفَ عَلَى حَتَّةِ كَوْمِ وَاتَّدَوَّرَ لِلنَّاسِ  
قَالَ «شَكَرَ اللَّهُ السَّعْيَ». وَنَزَلَ..  
وَرَجَعْنَا..  
وَكُنَّا كُلُّ جَمَاعَةٍ فِي جَنْبِ.  
مِنْ يَوْمِهَا وَلَا يَقَابِلُنَا خَلِيفَةُ إِلَّا وَبَيْنَنَا مِيزَانَ  
أَوْ أَحْجَرَ الْمُعْصِرَةِ  
أَوْ تَقْبِيضُ أُجْرَةٍ  
وَسَنَةِ.. وَيَتَجَوَّزُ وَاحِدَةً مِنَ الْبَنْدَرِ.  
رَاحُوا جَابُوهَا مَرَّةً.  
وَدَخَلُوا أَبْنُودَ بِاللَّيْلِ  
وَهِيَّةَ الْمَرَّةِ.  
وَمَا خَدَشَ شَافَهَا.  
لَكِنْ قَالُوا حَلْوَةً وَبَيْضًا  
وَنَاسٌ قَالُوا.. وَنَاسٌ قَالُوا..  
لَكِنْ إِلَيَّ عَرَفُوهُ - وَاللَّيَّ فَضَلُوا عَارَفِيْنَهُ!!  
إِنْ الْبَتَّ أَبُوهَا كَانَ فِي قَنَا.. فِي مُصْلَحَةِ التَّمْوِينِ.  
الْغَلَّةُ بَقَتْ تَطْلُعُ بِالْعَرَبِيَّاتِ.

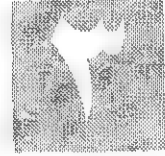
كانوا الولد يشيلوا الغلة..  
وما حدش غير «حنفى» من صحبات احمد سماعيل..  
كانوا يعبوا..  
قال احمد: «لو يدونى فى الشيلة جنيه  
مابقاش شيال..  
ده انا لما باسيب الفاس  
زى ماكون باقلع عريان.  
احنا بتوع الطين.  
حنفى بس يروح..  
أمه وعماته فى رقبته..  
إحنا ماوراناش..  
لو على بطنه هوّه لوحده كان الموضوع محلول».

وخليفة يخبط ليلة على باب «بيت القماش»  
ودخل..  
وطلع شارى الدكان.  
أكبر دكان فى بلدنا.. ف نص السوق.  
جاب له بنا..  
وشال الباب أبو ضرفه وجاب واحد باتتين.

ركب له رفوف وملاه.  
الشاي والسكر والزيت وقزازة اللنضة  
وقماش وطرح وورق جوابات وظروف  
كل الأشكال.  
وما إلا واحد جاي من قنا.. ويبقعد فيه.  
ومشى الدكان:  
الغلة تخفى  
«هند» خليفة اب عبد العال..  
الشاي يخفى السكر يخفى وتلقاه عنده.  
حتى «عمران»..  
بقى زى الخلق زبون فى الدكان..  
ان عاز يشرب كباية شاي..

ويصادف شغل مع احمد عنده فى الأرض  
وعين الواد ماتخبيش  
ولا نعرف مين علمه فى الولد وفى الرجال.  
عينه فارزاهم بالواحد.  
(كأنه كان بيشوف الشغال م البطال

من خُرم القرش).  
 وتملأى كان لما يكون عاوز أيها خدمة فى الأرض  
 بيعت لاحمد.  
 وان كان محتاج تانى..  
 يبقى صحاب احمد سماعيل  
 أدى «خليفة».



كان احمد فى الصبح وهو رايح له مقهور.  
 عقله بيدور زى الساقية:  
 «هوه خليفة كده.. نعمل إيه..؟»  
 وانتهى يا «نواره» عزيزة نفس.  
 لا تحبى الكلمة الزائدة من حد..  
 ولا مرة ماسختى حد..  
 لكن مسك الفاس.. واشتغل اليوم كله

ولا حتى فكر تانى فى الموضوع..  
 «ما هو موضوعه «خليفة اب عبد العال»  
 من يوم ما طلعا.. لقينا..  
 مالقينا واحد فيهم فتحه.  
 (عنده فلوس..  
 مرته بيضا..  
 مايبجبلش النسوان..  
 سبغ مال اخواته النسوان..  
 (كان يسحب لى الحته بخمسة من قلبه..  
 (لما يموت روحه ماتطلعش..  
 غير لو حرقوله عشرة جنيه.)  
 لكن مره حد وقف قدامه وقاله لا يا خليفة؟  
 أدى ابنود واسألوا فى الموضوع.  
 وده ماله ومال نواره..  
 هوه خليفة كده..  
 واحنا ماقدامناش طريقين.  
 هيه بس  
 ما هانتشى عليها روحها  
 ويومين.. جودة.



ورجع هوه وعب جواد بعد المغرب..  
 سابوا بعض ف راس «ساقية بيت اب طربوش»..  
 من غير يمكن حتى ما قالوا لبعض كلام.  
 واحمد جه نازل ع البيت..  
 لقي خالته على العتبة زى ف كل مسا..  
 البيت جنب البيت..  
 إحمد كان متعود يقول «أمسيتو»\*.. ويخش..  
 لكن لما لقي خالته الليلة دى..  
 حس بحوجة ليها مش عارف ليه.  
 سلّم وقعد..  
 ومسافة ما مسّى على «عيشة» و«مرّت اب سحلول»  
 عرف اللى كان عاوزه منها..  
 قاللها: «خاله عندى كلام»..  
 ودخل فى البيت ماشى وراها..  
 وقفل الباب..

\* أمسيتو مساء الخير



(.. العَجَل لما يَقْع.. تكثر سكاكينه..  
 «وابنود ماتحبش تقعد وإيديها فاضية  
 ومافيهاش سكاكين..  
 واحمد كان دايم ورا ضهرها.. بيقول:  
 «الناس فاضيين لا شغلة ولا مشغلة يقعدوا قاعدين»  
 لأ.. يمسكوا سيرة الناس..  
 وكمان بالذات.. الغاييين..  
 وكان دايم يسكت لما يجيوا «سيرة حسانى»..  
 لايقول بالخير ولا بالشر..  
 «حسانى حبيبي وعمره ما عمل العيبة..  
 لما كان هنا.. كان له حب وهيبة  
 والدنيا ظروف..  
 كان لما يلاقى بنود جايه ع الغلطان..

يخلق أسباب.. ويقول: «الناس أعذار»  
ويعود للفاس

ويسيب أحوال الناس للناس.  
هوه ماكانشنى يشارك الا فى العُذر وفى الحوجة  
لو حدّ احتاجه.. خدام  
انما حُكْمُه على ده.. أو ده..  
كان دائماً ساييه للأيام.  
كمان بالذات موضوع حسانى.

«مين حسانى؟..»

واحمد دايماً كان يسأل نفسه:  
«كيف يتحل رباط الناس كده بس يارب؟  
كيف تغرق دنيا الواحد جواه؟  
كيف بس الناس فى الغربة تقدر تنسى؟  
والخجل المتشال للناس.. ينشف فى القلب؟  
مين حسانى؟..»  
واحمد يسأل نفسه..  
محترار بين نفسه وبين خالته نفيسة..

بين حسانى بتاعه.. وحسانى «رحاب»..  
بين حسانى المصغر والأيام والعمر..  
وحسانى خاين سنّ امه وعمى الأعمى..  
حسانى اللى يوماً كان مالى الدنيا شقاوة سن  
ولعب وخطوة..  
وحسانى اللى مات ضلّة فى البيت والدرب..  
حسانى اياه..  
وحسانى اللى غاب ورا حيطه مصر  
ورا القطر القشاش.. والقضبان  
والمدن الياما.

«ليه حسانى؟..»  
لأنه أول حاجة واد عمه..  
وتانى مامنه.. واد خالته..  
وتالت هامّ الصاحب والعمر الواحد..  
أول من صاحب فى حياته..  
اتعلم جنبه حبّ الشخص لشخص.

هامّ شيبى

« .. كان حساني غريب عنا جميعا ..  
أكبر منى بسنتين  
لكن جسمه فار وكبر قبل المواعيد  
كان اعرض واطول واحد فينا ووشه حلو.  
وكان متربى في الضل.  
ماشقيش قوى زيينا  
«سماعين» مات بدرى وكان خولى العمدة.  
خدّام.  
إنما عمى رحاب كان نجار  
والرب معدّلها معاه  
لبسه جلاليب أحسن  
وكّله أحسن  
ريحه أكثر  
وخلصة القول ..  
حساني كان عايق  
لكن كان شهم.  
عمرى ما حسيت جنبه ان أبويا مات.  
أو إن انا مش واد عمه.  
أو هوه معاه وانا فاضى الجيب.

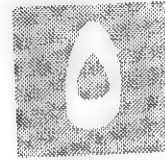
كان دايمّا عندي في البيت ..  
لكن كان دايمّا يغوى بحرى ..  
ويتكلم عن بحرى .  
والناس همّ اللي غووه ..  
يقعدوا يقولو له شكك حلو وأبصر إيه ..  
تنفع والله ف بحرى .  
ودّوا وجابوا في راسه ..  
«لكن يسألني تمللي .. أقول:  
«الإنسان يعمل ما بداله.  
واللي نفسه ف حاجه  
لا يخاف من عمه .. ولا خاله»:  
وغريبة سفر حساني ..  
يوم ما سافر حساني  
لم نور على صاحب ولا خي ..  
لم حس بخوف أو شي .

سلم ع اللي لقيه.  
 قضى معايا آخر ليلة.. وكان فرحان.  
 كان زى ماكون رايح حفلة..  
 وضب سبته وهدومه من الليل..  
 والصباحية  
 قبل ما يمحي النور النجمه ام الدليل  
 كان القطر اتزحلق بيه على مصر.  
 كان حسانى غريب..  
 قلبه جامد لايهاب الغربه ولا الغلب.  
 إنما أنا..  
 أنا غير حسانى..  
 وسفري غير حسانى..  
 وشكلى غير حسانى.  
 أنا خايف.. غلبان.. مغلوب  
 زى قانوس المية المقلوب.  
 مش عارف أخيب ولا اطيب..  
 حسانى كان بايع  
 أنا ماقدرش أبيع.

مش عارف أخيب ولا اطيب. مختار لى آخرى تعالما.

أنا شورتي وتديري ملك الناس.  
 ماملك غير تويى.. لكن ملك الناس.  
 ما حد شرانى.. لكن ملك الناس.  
 رحاب ونفيسة..  
 حسانى ولدهم سابهم ببلاش  
 لكن أنا ماقدرش.  
 حسانى يسيب ناسه مايختارش..  
 علشان عارف ان وراه اللي حيhtar.  
 أنا لو سبت رحاب ونفيسة.. ونواره  
 أبقي راجل دون..  
 باهرب.. وباخون.  
 كيف بس قدرت يا حسانى..  
 علمنى كيف بس قدرت..  
 ادينى رطل جراءة وخدنى معاك..  
 لا يابوى..  
 حسانى عنده القلب يهيج.  
 حسانى عنده قلب هناك يتجوز..  
 ويخلف.. ويتوه.  
 إنما أنا..

آه ع الغلب اذ يقرص قلب الراجل منا..  
يقتله هو..  
ويصحي امه.. وابوه.



واهو عاد عبد الجواد..  
مسي على أمه وطوح العدة وقَعَمَز..  
ومسافة «عيشة» مابتجهز له الأكل..  
دار الموضوع في دماغه المدفونة في ركبته:  
«الليلة دى يعنى الليلة دى..  
حيقولوا علينا إيه الرجال..  
كنا صحبة عيال..  
بعد ما يمشى نقول كيف ان احمد قال..  
واذا صدقوا فى حكاية قال..  
حيقولوا علينا هفايه\* اللي سبناه يرحل..

\* مفاهية : تافهين

كسبني خسرني حاقول..  
إحمد مش ملكي ولا ملك عويضة  
ياديرة الراس ياولاد..  
زى ما قول عقلي دكان قفلوا طاقته.  
يستحمل كيف الزول منينا الغلب  
إذا كان الغلب أكثر من طاقته..  
احمد موضوعه مايتخباش..  
يلع في العب\*..  
وانا قلبي طاب زى القنديل الشامى المتقلب فى الفرن.  
حاقول..  
كسبني خسرني حاقول..  
إحمد مش ملك احمد ولا ملكينا..  
الناس هيه اللي سابته يترى وسطينا  
إحمد ملك الناس.  
إحنا مش قادرين فى علاجه  
يمكن.. مين عارف..  
مش يمكن أقدر فى علاجه الغرب..  
هو مشوشو على نار الصبر على المرواح..

\* يلع فى العب : يلسع فى الصدر.

واحنّا مشوشونا الغلب.

مدّت عيشة اللّقامت..

- «أعمل لك شاي؟»

- «يمكن يتهوّن يا اولاد

دى بلاد ما عنعرفشى من أى بلاد.. يا اولاد

يمكن يرجع مكسور.

لو جاها تانى مطاطى..

حنطاطى.

لو ما طاطينا..

أقل ما فيها ما حنعرف نبقى فى عينين الرجال رجال.

راح اقول..

بقى دى معقولة ياناس..؟

طب ما ان راح.. حيسد ببيانها علينا.

الله يخرب بيتك يا احمد

ياد وايسٲ ف كل ماليك فى ابنود..؟

طب نواره..؟

طب ونقيسة البس؟

طب والكرّم الى حتبيعه تقول ايه للمخالق؟

ايسٲ ف كل الناس؟

زى تكون يا احمد بايع مش شارى

وتقابل كيف الناس..؟ تقاطعهم..؟!

له يا احمد موضوعك مققول مققول

من كل جيهات الله مققول يا ابو صاحبه..؟

موضوعك مش مققول.

موضوعك متكرّفس..

ما تكرّفسناش فى جرايرك يا احمد لا..»

- «مش تاكل اللقمة يا عب جواد..

يا وليدى مالك متغير..؟»

- «مش حاكل يامه.. لى.. حانام.. تعبان.

ٲايسٲ استغفرت.

ٲابو صاحبه يا صديقى

ٲمكرّفس مققد وليس له حل.

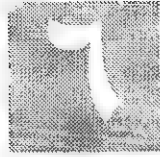
ٲجرايرك: بلاعك وجرائمك.

والأ أقولك.  
 حاطلع أفرط جسمى لحد الدكان..  
 - «لكن مالكم ليّام دى يا ولدى  
 مقاطعين احمد سماعيل..  
 - «ايوه يا عب جواد  
 إحكى..  
 أنطقها لامك..  
 امك تحكيها  
 حتشيل الكلمة وتلفف بيها..  
 واحكيها من فين..  
 وايش فهمها امى فى المواضيع دى..  
 حتقول: «إخص.  
 وتبص لكرم النخل.  
 تقول: «زارعاه يامنة بإيدها..  
 الستاشر نخلة زارعاهم يامنة عشان احمد.  
 وقراط الأرض اللى لامهم  
 دافع سماعيل فيه عمره.  
 إخص على الخلفة الدون..  
 لكن أمك حتقول كده عن إحمد صُح..  
 »

❦ يغف يخدم.

أيدا..  
 يمكن تسمعهم منى وتسكت..  
 تبكى..  
 وتقول يرحم يامنة وسماعيل  
 وتقوم من جارى  
 والأ تبصلى كانى أنا اللى بعث الكرم..  
 - «إحمد مشغول يامه الكام يوم دول..  
 - «قال مشغول..  
 «غايب من عنده جندى سوارى؟  
 والأ الحرامية نقبوا الدكان؟  
 حتى ما بتجيبوا سيرته فى مطرح..  
 لازم فيه حاجة..  
 ليه أمك هبله والا بقرن؟  
 - «أسكتى يامه..  
 - «مش تجاوبنى..  
 ياك زعلتوه فى حويجة يا وليداتى؟  
 - «ليه يامه؟  
 مش كنا اليوم سارحين عند خليفة مع بعض؟  
 - «ده شغل.. تغف امك؟»

إيه دخل الشغل؟  
 الشغل يا ولدى يخاوى المسلم بالنصرانى..  
 لازم فيه حاجه خافيينها.  
 الله يخفى عدوينك قوللى  
 - «رايح حدا عمران.. ان جه حنقى..  
 - «وان جاك احمد..  
 - «يامه احمد مش جاي..  
 - «ليه يا وليدى؟..  
 - «يامه احمد نوى يرحل على مصر خلاص..  
 - «مصر..  
 - «بيحوش وكمان حبييع الكرم..  
 - «الكرم؟..»



«إنزاح ع الدرب ورد الباب فى الليل..  
 وانطبعت فى دماغه صورتها المنصوبة..  
 وانهياله حيرجع يلقاها مصلوبة ف مطرحها  
 زى ما سابها.  
 «إتكلمت يا عبد الجواد..  
 كمل..  
 طب مش كنت الأول تشاورهم..  
 أفرض زعلوا الولد..  
 أرجع لامي اقولها ماتقولش؟  
 وافرض قلت..  
 خلاص..  
 إنقلت البحر..»



إيه يعنى صحاب؟  
 مين عبد الجواد؟  
 - ماكانتشى عشرة قليلة  
 مقاسمه أحلى سنين العمر..  
 إتربى مع احمد من صُغره.  
 راحوا الكتاب مع بعض..  
 عرفوا بعض هناك..  
 كانوا صغار..  
 وف مره لما اتقابلوا حدا «دكان زعزوع..  
 ده بيعشترى ملح بزبل حمام  
 وده رايح يشترى ورقة شاي..  
 ورجعوا يوميا مع بعض  
 احمد وصل عبد الجواد للبيت بالملح..  
 وعاود على بيتهم.. بالشاي.  
 وف مره بعدما خلّص رُبّع القرآن فى الكتاب.  
 رُوّح عبد الجواد مع صاحبه على بيت سماعيل  
 وربطهم وِدّ المشوار ده.. لحد الوقت.  
 فرحت يامنة يوميتها بعبد الجواد..  
 بصّت فى قميصه المغسول وف وشّه..

وقالت: «واد مين انت ياخيى؟»  
 قالّها عبد الجواد بكسوف: «واد شمروخ».  
 - «آى.. أمك عيشة الحاج؟»  
 هز دماغه عبد الجواد  
 وساعتها كان احمد قاعد يرقب أمّه ساكت.  
 لكن حس يوميتها ان امه فرحت بالصاحب.  
 وبقوا يفتوتوا على بعض وهم راحين الكتاب.  
 ويعاودوا آخر اليوم مع بعض  
 ويغيّبوا أيام القطن من الكتاب مع بعض.  
 ويسابقوا بعض ف جنى القطن.  
 كانوا أفلح من بعض.  
 ويوم العيد يشترى قمصانهم مع بعض.  
 ويعيدوا بيها مع بعض  
 ويامنة وعيشة اتصاحبوا من تحت راس الولدين..  
 وفضل «شمروخ» ييجى «بيت سماعيل»..  
 لحد ما مات.  
 فى السكه عرفوا «حنفى واد هاشم الكيال».

«وعويضة ابو رقاب»..  
 واتلم عليهم «حسانى»..  
 والآخر.. عرفوا «جودة»..  
 - «كان احمد أشطرننا فى الكُتاب»..  
 زى ما كُون مولود وف إيده اللوح..  
 حتى حَبْرُه ع اللوح كان أحسن حبر..  
 مع إتنا كنا بنجيب «قَرَضُ السِنط»\* سوا  
 ونرب\* الحبر سوا..  
 وكان «عم رفاعى» هوه الشيخ  
 ماعرفش يربينا ويفككنا الخط..  
 كان خواف..  
 كل ابنود عارفه بخوف «عم رفاعى»  
 م العصر يخش البيت..  
 ومايطلعشنى غير تانى يوم الصبح  
 لكن احمد.. إتعلم..  
 كنا نصدق م اليوم يمشى

\* قَرَضُ السِنط: عناقيد الثمار لأشجار السِنط. ويستعمل كمادة  
 الصبغة، وصنع الحبر، وديج الجلود.  
 \* ترب: أى نصنع.

ونَتَاوَى\* اللوح والقلم الياسطى\* والحبر..  
 فى الشنطه الدبلان..  
 لكن هوه من دوننا كان يمشى وقلمه ف إيده..  
 كل حريم الدرب كانوا يحبوه..  
 حتى حريم الدرب بتاعنا عرفوه..  
 بقى لما يفوت يدعوله..  
 من صغره كان واخذ دُعا والديه والناس..  
 وعرفنا جودة فى الآخر..  
 ١٨٧

كان جوده راجل بصحيح..  
 مايفرقشنى عن احمد سماعين غير فى الضحك  
 وفى هدوم الشغل..  
 كان احمد يغوى حاجة فى جودة..  
 كان لما يتكلم تلقى احمد عينه فرحانه بيه..  
 كل ما حد يجيب سيرة جودة.. يتنفش احمد..  
 كان بيحس كده بجودة.. زى ما كُون مُلكه..  
 طلعه م الساقية ونجدّه زمان

\* نَتَاوَى: نجيب.  
 \* القلم الياسطى: قلم من يوصى الغراب المنتشر على حواف  
 الجصور.

لما وقع جودة  
 احمد نط وراه ومايعرفش يعوم.  
 ناس غير جودة واحمد سماعيل  
 كانوا زمانهم غرقوا.  
 طلعوا الناس الصبح وسمعوا صراخ احمد في العين\*.  
 ما عرف طلعوا بيهم يومها من الساقية كيف؟  
 جودة هو اللي حكى..  
 احمد ماتكلمش.  
 كان يخجل ويقولله:  
 «أباي بس يا جودة.. ياما انت عاملها حكاية بَصُحْ  
 بس لاصدق..  
 وماقدرتش ابنود يومها ما تعرفش احمد سماعيل.

لكن احمد من «ليلة مطرود في العرس»..  
 وشه مزروود\* فيه الدم..  
 ساكت ومدل دل يده زى ماكون مسموم\*.

\* العين: الساقية أو البئر.

\* مزروود: مخنوق.

\* زى ماكون: كأنه.

زى ماكون عمره ما غنى.  
 مع إنه كان بيصدق في الفرحات لما يقولوله غنى.  
 نسي صوته الحلو.  
 كل الناس رايحة وف بالها احمد سماعيل..  
 لكن احمد كان مافيهوش..  
 ويوميه حسوا الناس.

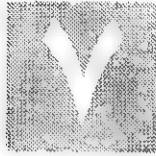
- «احمد مهموم..  
 سيبه يبرح وحده في راسه»  
 «مانديقش عليه يا جماعة..  
 نسيبوه يرتاح له يومين..  
 ماعرفشى مين طلّعها ف راسه حكاية مصر..  
 واحمد مش هو اللي يزلق راسه واحد تاني\*»  
 كان عبد الجواد متعود لما يروحوا الشغل سوا  
 يضحك مع صاحبه..  
 يغنوا سوا.. ويشيلوا بعض  
 كانوا يرتاحوا لشيلة بعض

\* يزلق: يخلع.

(مش كل الأصحاب فى الشغل مريحة..)  
لكن أحمد فى اليوم ده كان واحد تانى..  
الفاس والزميل.. الفاس والزميل..  
هو يعبى وأنا اشيل..  
نتعب.. نقعد نرتاح.  
مرّ علينا «خليفة» ثلاث مرات  
شاف الشغل.. وغار.

ولما المغرب مغرب..  
روّحنا بترابنا..  
سيينا بعض  
حدا «ساقية بيت أب طربوش»..  
ماقلناش حاجة لبعضينا  
لكن كان فى السكه سألنى سؤال:  
- «عبد الجواد  
تعرفشى يساوى كام كرم النخل؟»  
قلته: «ماعرفشى..»  
وحتىبعه ياحمد؟..  
ما تكلمشى وعدنا ساكتين تانى

ولا حتى قاللى بكره  
حنروح فين؟»



سوّت له كباية الشاى..  
«حتقول ياحمد؟»  
لازم..  
كده كده خبرك حيطير فى ابنود.  
بكره حيتشرشرش قدام الدكاكين.  
والناس فى بيوتها حتظاظى..  
وانا مش حمل سكوت..  
لكن وانت ليه عاوز تمشى..؟  
منداق.  
حتقول للناس ياحمد منداق؟

١٩١ حتظاظى تنكلم وتجادل وتعيد وتريد.

ده كلام؟..

طب بعد المنداق دى؟..

هم الناس ليهم إيه فيا امشى ولا ما امشيش.

ليهم إيه؟.. ليهم يا احمد ده كلام؟..

يا.. هو..

طب دلوقت اقدر ما مشيش....؟

دلوقتى لا.

لكن بكره.. مين عارف؟

لا والله لا دلوقتى ولا بكره..

خلاص.

رجلى ماشيه كده.

لو تتسلسل ما هي عايدة..

وبصوت عالى قال تيهان:

«وحياة النبى لم فيه فايده».

كانت خالته نفيسه مطاطية ع الحطب القايد ع الشاى

«بتقول إيه؟..»

«أبدأ.. لا إله إلا الله..»

م الكنكة للكباية للكنكة.. للكباية

ومدت له حباية الشاى؟..

دق الباب..

ودخل عمه رحاب يطوح فى عصايته فى وش الضلمه.

- «فيه حد حداكى يا نفيسه؟..»

- «ده احمد..»

- «إزيك يا احمد..؟»

- «عال.. كيفك انت يا عمى..»

«طول مانت بخير والمطرح مليان بيك

عمك عال..»

الضلمة يابن اخوى مش لما عينيك ماتكونش فيك

إنما لما العكاز ما يكونش تحت إيدك..

وانا طول مانت موجود..

ليا يد وعكاز يا احمد..

إيه اللى ناقصنى؟..

حياة الله يابنى أنا بيها وبيك..

عينى بتشوف..

لا تعب ولا خوف..

ربنا ما يورينا فيك شى وحش..»

حباية شوية

رَجَّعْ كِبَايْتَهُ مَلَتْهَا لِرَحَابِ.  
 - «إِدَى أَحْمَدِ يَانْفَيْسَةَ..»  
 - «شَرِبْ.. اشْرَبْ خُدْ..»  
 خَدَهَا أَحْمَدُ مِنْهَا وَلَفَّاهَا لَهُ\*..  
 وَسَكَتَ...

«طَبِّ قَوْلِ يَا أَحْمَدُ..  
 أَدَى وَاحِدَةَ وَادِي وَاحِدٍ مِنْ ضُمْنِ النَّاسِ  
 اللى حَتَّكِلَهَا الْمَوْضُوعِ  
 مَا تَقُولُ أَنْتَ مَا شَى  
 مَا تَقُولُ أَنْتَ مَشْ رَاحَ تَقْعُدُ بَيْنَهُمْ تَانِى.  
 قَوْلُهُ كَلَامُكَ فِى الْعَيْنِ وَالْعَكَازِ دَهْ مَشْ عَلْشَانِى.  
 قَوْلِ لِنْفَيْسِهِ خَلَاصَ يَانْفَيْسِهِ..  
 إِحْمَدُ سَمَاعِينَ بَقَى حَسَانِى.  
 مَا تَقُولُ يَا أَحْمَدُ.. يَاتَقُولُ يَاتَقُومُ..  
 يَاتَشُوفُ فَلَكَ حَلْ

\* لَفَّاهَا لَهُ . ثَابَلَهُ إِيَّاهَا

أَقُولُ اشْتَقْتُ لِحَسَانِى..  
 إِنْ كَانَ هُوَ بَقَى دُونِ  
 مَا يَصْحَشُ إِحْنَا نَكُونُ...؟  
 أَيْوَهُ.. قَوْلَهَا..  
 قَوْلِ حَسَانِى بَتَاعَنَا يَا خَالَةَ  
 إِنْ كَانَ كَسْبُوهُ إِحْنَا اللى نَعِيسْ..  
 حَسَانِى مِنْ بَيْتِ عِبْدُونَ وَالْبَسِ.  
 لِيَهْ تَاخُذْهُ مَصْرُ..  
 إِحْنَا نَجِييهِ..  
 بَسْ إِنْ حَسُوا بِرِيحَةِ مَصْرِ فِى قَوْلِكَ يَا أَحْمَدُ..  
 رَاحَ يَبْقَى كَيْفَ الْحَالِ..  
 تَبْقَى أَنْتَ كَمَا نَظَرْتُ مِنْهُ  
 تَتَسَاوَى فِى عَيْنِهَا بِحَسَانِى.  
 تَغْرُقُ فِى عَمَى الرَّاجِلِ زِيَّهِ.  
 يَسُودُ الْقَلْبُ وَرَاكَ يَا أَحْمَدُ..  
 مَشْ قَلْبُ رَحَابِ لَاعَمَى وَنْفَيْسَةَ وَبَس..  
 لَا.. قَلْبُ الْكَلِ.  
 كُلْ مَا سِيرْتِكَ فِى الدَّرْبِ تَهْل..  
 تَسُودُ قُلُوبَ الْحَرِيمَاتِ فَوْقَ اللَّعْنَاتِ.

طب ماتمشى سَكَّيتي  
 من غير ما نَقَر يدرى  
 يصحوا مايلقوش.  
 وان رحت وربك عدلها  
 تبعت جوابات وقروش.  
 لكن لا هي حدوتة ورقة ولا قروش يا احمد..  
 ده انت سَجَرْتهم وغطاهم.  
 رحاب ونفيسة ونوارة وحنفى وعويضة وعب جواد  
 والناس فى ابنود.  
 حتى «عمران» الارعن إالى يصاحب بالقرش  
 وبالموش..  
 إنت الحتة الباقية فيه  
 بتحسّن قوله مع الناس  
 إنت اللى مخلى الناس عارفين باب الدكان..  
 إنت.  
 م الناس عارفاه تَبَعك يا احمد.  
 طب والحل..  
 أبقيها؟

«أبقيها» هل اكتف من التفكير فى السفر.

ماقدرش ومصر يتغلى فى نافوخى زى النار.  
 مش قادر استحمل يوم فى ابنود.  
 مش عارف حتى حانام كيف الليلة دى.  
 عجزت ياديرة الراس.  
 عريان.. مكتنف.  
 والعهد اللى خدته مع جودة ونفسك قدام الناس..  
 أُفرض طيبت خواطر خالك والراجل المضروب  
 كيف تجبر أيام نواراة الباقيين  
 لما تشوف بعينيك العمر المكسور؟

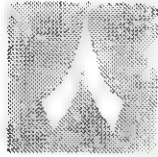
وكمان الناس؟

طب كرم النخل عشان يتباع..  
 مش لازمّه تقول:  
 «ياعباد الله.. يا أهالى..  
 فيه كرم حابيغه بستاشر نخله  
 العايز يتقدم؟  
 إتدبر يا احمد..

«المضروب» الأعمى

ما تبتعترش القول ان كنت فى اخره حستندم.  
 أه يارب الحزنان  
 الحزن اقدم ولا البنى آدم أقدم..  
 ما تقول.. خرسان ليه..؟ عاوز حل..  
 قوم قضى الليلة مع صحابك..  
 إفرش موضوعك قدامهم وابكى..  
 أبنود مقفولة عليك يا احمد..  
 حتبيع ميت حاجه هنا..  
 قبل ما تشتري ورقة لمصر..  
 قوم..»

- «ماشى..؟  
 ما قلتلى يا ولدى عندك موضوع..؟»  
 - «تعدل بكرة يا خالة..  
 - «فيه حاجة جات عن حسانى؟  
 ما تقول.. يمكن مات»  
 (ما قالش.. وقام..)



كان الخبر.. ابتدا يسرى..  
 إحمد خايف لكن مرتاح..  
 ما فى سرّ ف دنيا.. إلا ولّه مفتاح..  
 - «ده زمان عدم السر..  
 الناس بتبص وبس..  
 إعمل مش واخد بالك.. لحد ما حد يقولك قول  
 مَ الناس ليها فيك»

- «عمى احمد...  
 باعتينى ليك.. راجل من بيت الحداد..



قالو لي روح انده لي عمك إحمد..  
مستنيين تحت الجامع.. خلق كتيرة..

- «أنا طول عمري أزرع في أراضي الناس..  
أنا مش زراع..  
الكرم مالوش معنى اذا كنت انا محتاج القرش  
الورقة الخضرا دلوك تسوى ميت نخلة  
حادي الناظر نخلة يدينى بيها تذكرة القطر؟  
وكل مازاد القرش معايا هناك أولى.  
ده انا رايح أصعب حنة فى الدولة.  
أقسى معيشة وأمر سنين.  
إيش عرفنى فيه إيه؟  
إيه يقابلنى..؟ ومين؟  
افرض ماتلميتش على حسانى؟  
افرض حسانى مامعاهيش؟  
مايزعلنيش الناس..  
الناس مش خابرين حاجه  
الناس قاعدة..»

أنا ماشى..  
أنا اللي حادب فى أرض الغربية هناك.  
أنا اللي ان كان معايش حاعرى وحاجوع..  
ومن غير القرش لا حاضمن عيشة ولا رجوع.  
ولازم أجمد.. وماخافش..  
وأبرد قلبي مع الناس  
«ياترى الحداد.. أنا لازمه ف إيه؟»

فى الدرب  
واحمد غير احمد  
غيمة هم قصاص بصة عينه بتطير وتحط.  
وقلق.  
حنة توهان فى المشية وفى الخلقة:  
«يعنى عايزينك ف ايه بيت الحداد يا احمد؟»  
إحمد من كتر ما خش بيوت الناس  
وأراضى الناس..  
وظروف أحوال الكل..  
يعرف إيه عاوز منه فلان لما بيعتله فلان..»

واللى أوان مسقى.. واللى أوان حرت  
واللى أوان لم القطنات والآ الغلة.  
يعرف ميتى بيت أيها حدّ حيطحن.  
وفلانة عندها كام قروجة  
واللى راهن قيراطينه.  
وعارف كل حدود الأرض وعدد الوراث..  
والأسهم.. والقراريط.

«ياترى الحداد انا لازمّه ف إيه؟..  
لازم موضوع الكرم..  
حداهم قرش..  
ويمكن حتى يقلّعوا نخل الكرم ويبينوا.  
يقلّعوا..  
نخل الكرم انا يلزمنى ف إيه؟..  
راح اقدمه للكمسارى تذكرة؟..  
حاخده زيارة لحسانى؟..  
أنا بس لازمى القرش».

- «أهه جه..  
أقعد يا احمد..  
ويقول احمد:  
- «وادي قعدة يا عمى طلب»  
- «عويضه قال.. بيقول مايجييشى الدور  
مادام انت مش وياه.  
دى حاجه جديدة معاك ومعاه..  
- «دور إيه فيهم بس يا عمى طلب..  
زبل الوطواط والآ سبخ؟  
أه.. مانتو زارعين صبح مقات\*  
زبل الوطواط.. يعنى جبل الوطواط\*..  
يعنى ثلاث تيام  
طب انا محتاج لليام دول يا عويضة»..  
- «وانا محتاج اقعد ادن\* معاك فى القول والدنيا  
ثلاث تيام»..

\* المقاتة أو المقات: زهرة البطيخ أو الشمام والخيار؟  
\* جبل الوطواط: جبل قعشش فيه الخفافيش كميات كبيرة..  
ويتترك سماها للبطيخ والشمام..  
\* يدن: يمشى بغير هدنى..

يا إمام بلاش.. ولا وطواط ولا غير وطواط.  
واقعدهم هنا جنبك».  
- «شوف دخلوا ف إيه؟  
بقى يعنى احنا جاييينكم علشان يعنى..  
وطب دى أمور معنتها إيه؟  
قول يا احمد..  
انت اللى ف مقدرتك تقلب القول.  
قوله يشد الليلة والآن الصبح..  
ويجب الدور ويفضه من القول».

- «يجيب الدور.. وأجيبه معاه  
من بكره الصبح.  
ودوا الناقتين ع البيت..  
هاتلنا دخان لعويضة.. واديننا قرشين.  
ولو انى محتاج للكاف يوم دول..  
المقصود.. فيه حد حيطلع تانى؟  
يعنى انا وعويضة وبس؟  
على خيرة الله».

شربوا الشاي تحت الجامع  
بين الجامع وما بين عمران.  
كان احمد يادى الهم شوية  
لكن قارق<sup>١</sup> ورطن<sup>٢</sup>  
واتكلم وضحك مع كل الناس..  
على قد ما يقدر يتكلم.  
واتفرد الآخر بيه عمران..  
جره لجوه الدكان:  
جاب له الشاي وفتح له ورقة دخان.  
واحمد لا يحب الدخان..  
ولا يغوى قعادة الدكان:  
- «خلاص حتبيع الكرم؟ سمعت كده»  
- «أيوه حابيعه.. مين قالك؟»  
- «أصل امي سمعت.. قالت صاحبك  
إنت أولى بهمه..  
وتلمه»  
- «أنا مش معذور للقرش يا عمران علشان دين.  
ولا حارمى فلوسه ف جرم عملته.

أنا مش معذور عُرُ المعزور.  
 أنا مش عاوز ابيع الكرم عشان اسكر والآ  
 اخمر بيه.  
 مش حاصرف تمنه فى غوازى والآ فى نقوط  
 ولا حاشترى بيه توب ولا أتجوز.  
 أنا رايح بيه مصر.  
 أنا لو ضامن الشغل ف مصر من اول يوم  
 ما أبيعهوش.  
 أنا مش صايح..  
 - «وانا قلتك صايح؟  
 كيف صايح..؟  
 وإذا إحمد صايح يبقى امال مين المعدول..؟

المسألة امة عندها كام كيلة غلة ع القرشين اللى معالى  
 على حلق اختى أمينة  
 وجوز الغواشات الفضة بتوع المرحومة  
 ونستر بعض..  
 - «قلت لك مش عريان علشان تسترنى يا عمران.  
 يعنى لو القرش ده مش فى الإيد..  
 الدنيا ما حانتهدش ولا حاجة.  
 أنا محتاج لفلوس الكرم..  
 حوجان مش حوجان الناس المحتاجة.  
 أنا رايح مصر  
 ماضمنش الأحوال حدا وادعمى وواد خالتي حسانى..  
 ماضمنش ظروف العيشة معاه..  
 لو قرشى ف يدى  
 أطلع على مهلى وادخل على مهلى..  
 أستر واد عمى ويسترنى..  
 لحد مالاقي الشغلة  
 أنا مش رايح اتفسح  
 ولا رايح افصل\* فى حبوب»

- «طب ماصويحبك أولى..

واهه كُرمك خدُه صاحبك..

زيتك فى دقيقك».

ووقف إحمد رامى ف جوفه قعرة كباية الشاى:

- «اللى حيدبنى أكثر.. حيشيل..

مش عاوزك تتدايق

بس أنا محتاج للقرش ف مصر.

إدينى الشاى والسكر

وورقتين دخان لعويضة

أنا عارف بس بيعمل إيه بالدخان؟

يعنى حيموت.

لو ماشرىش الزفت الدخان؟»

سكة شجر الأثل

ع الصبح البدرى ييمشوا الجملين..

وعلى البعد..

وعلى مرأى ليلة..

جبلين..

جبل ابيض.. وجبل أحمر.

الجبل الأحمر مشواره ياخذ ليلة..

الى يجيبوا منه سباخ وبرام.

والجبل اللبىض مشواره ثلاث تيام وخطر..

جبل الوطواط.

اللى بيعيش فيه الوطواط.

كنايش كنايش يولد ويبيض

ويعشش فى كسور الصخر.

يجيبوا منه ذبل.. يسبخوا بيه الأرض.

بطيخ.. شمام.

واحمد قبل المشوار.

كان لازمه المشوار

وعويضة..

والبعد ثلاث تيام.

الْوَحْشَةُ الْوَيْسَةُ.. بعيد م الكل.

لما لضمهم عَوْجان الدرب الجبلى الخالى..  
كانت أيام العمر ف أبنود

عمال تتطوح فى دماغ احمد سماعيل  
زى الراية اللى بترفرف فى هوا قُبْب  
«الشيخ العمرى».. (١)

وبتقطقط فيه الأيام.  
مع هزّة جسم الناقة ورا وقدام..  
كان أشبه بالسابع فى الذكرى والأيام.  
- «فاكر صالح يا عويضة؟»

- «فاكره تمام يا احمد..  
إيه اللى خلّاه هفّ على دماغك دلوقت..  
عارف يا احمد..

أحسن ميّت.. هوه اللى لما يعدى على بالك تضحك..  
مش تنغم.

أهو صالح ده مافتكره مرّه..

الا اما القى ضحكى سبق صورته.. عجيب..»

(١) قُبْب الشيخ العمرى : فية المسجد هناك والمسمى باسمه يمر  
بن الحاص

- «أهو مرّ ف بالى مش عارف ليه.

ليلة الديب.. والآف»

وعينه.. اللى كانت تَعْشَى

والضحك...

وكلامه اللى ورا بعضه ورا بعضه

لما تموت م الضحك وم الغُلب.

والآ حكاية موته..

صَحّ انا إيه فكرنى بيه؟

يمكن جبل الوطواط..»

وسكتوا اللتين..

وأخدهم طول الدرب الساكت..

جوه سنين خَلَيان البال والقلب..

الأيام اللى ما حترجعش..

«صالح»..

واحمد يتفكّر أول ليلة طلّعها معاه جبل الوطواط

كيف حبه من أول خطوة..

قبل ما يطلعوا من أبنود.

صالح مش منها..

الآف نوع من الثعابين السامة الشرسة.

تَعْشَى : لا ترى شيئاً بعد المغرب.

عرباوى..  
 لكن فاق أهل ابنود في اللكش وفي الضحك.  
 كان أول م المغرب مغرب..  
 عينه تعشى وما يشوفش.  
 ويقع في السكة ويتخبط..  
 ويضحك هو كل الخلق عليه.  
 يحكى حكاية عشيانه وما جراه منه الدور ده.  
 ويعيدوا معاه حكاياته اللى حكاها لهم ميت مرة.  
 كان واد طيب ويحب الدنيا صحيح.  
 عارف ياخذ حقه من يومه.  
 كان دايما قولته:  
 «مش حاطع منها غير بالضحكة».  
 افكر احمد قعدة صالح حدا قهوة مطرود  
 بيحكى حكاية الديب.  
 والدمعة بتقط في عينه وف عين القاعدين م الضحك  
 يمسحوا عينهم في كمامهم ويوزوا ف صالح.  
 - «كمل»  
 ويكمل.  
 كان احمد قاعد..  
 يفكر انه عمره ما ضحك زى ما ضحك اليوم ده

كان مش قادر عينه تقابل عين صالح..  
 يضحك.. يضحك..  
 لما قلبه وجعه من الضحك..  
 صالح بيكمل:  
 - «والناقة ياخي  
 تتشال على قوايمها وتهيد فيا.  
 وانا اقول أهه قرب يهبر رجلى..  
 والناقة تبرطم وتزوم..  
 وانا جسمى بيرجف زى الفروجة الحراة.  
 وأقول: يا صالح ما هو لو بجبج\* بطن الناقة  
 تنه جابذك ومجبج\* فيك للصبح..  
 حتقول يامين في جبل؟ وده ديب.  
 لا حتاخذ حق.. ولا اهلك ليهم ديه.  
 والله يادى القعدة مع «بسيس» حدا قهوة مطرود  
 رحتى عليا.  
 جسمى منفوض زى ما كون عندي مراريا..  
 ووشى بصيقله لقينه اصفر.. زى الكركم.  
 رحت فطيس ياد.. ينعل ابو الذبل..  
 على ابو الطواط.. ع الكل».  
 - «غلبان صالح ده..

\* بجبج: يقصد به أن الذبل فتح بطن الناقة فيستسقط الناقة  
 لينتجهم مصاريه من  
 \* مراريا: ملاما.

وقع فى إيدين دنيا ماتعرفش تفرق..

بين شخص وشخص..

.....

«عويضة..

إنت زعلان اللى حابيع كرم امى وابوى؟

زعلان..؟

خايف كرم امى وابوى يتقيد فى دفاتر عمران؟  
ليه بطلتو تقولوا..

من امتى انا كنت باخبي على واحد منكم أمر؟  
م اللقمة فى اليد.. والشكران فى القلب..

اشمعنى اليوم حاتحرك وحدى..؟

إسأل.. وانا اجاب..

عمر ما حد سألنى وماجاوبتش .

أعرف.. أقول باعرف.

ماعرفش.. باقول ماعرفش..

أنا عمرى ماخفت من اصحابى.

ماتخوفنيش منهم غير العيبة.

إذا أعمل شئ يصغرنى

أخاف وارجع على طول.

إشمعنى دلوك يا عويضة..؟

فيه حاجة جدت بس..

نقولها..

أقولها لك تانى يا عويضة:

«بقى أنا باغوى الحرية..

من يومى.

والدنيا فى الموضوع ده ساعدتنى..

لا أبو.. ولا أم.

حر.. لوحدى..

مش مجبور على مشية حد.

عرفت اعمل عيلة..

عرفت ابقى بأى وأب.

وكتتوا.

وعرفنا.

وعملت العيلة من اماتكم ومن اباتكم

وبقيت..

حسيتوا بيأ وحببتوا فيأ حرارة الوش..

والكلمة اللى ما يميلهاش الا صاحبها ان عاز.

الكلمة المعدولة الجد.

عارف ليه يا عويضة..؟

لانى عارف صح أعيش حر.



لكن انتو كانت جلالبيكم مربوطة فى جميزة الدنيا.  
البيت المفتوح..

والخشم المفتوح..

- «طب ونقيسه؟ والإعمى؟.. بلاش نواره.

أهى نواره دى جودة. وجودة بتاع الكل.»

وَقَفُوا جَمْلِينَهُمْ تَحْتَ الْأُتْلِ\*.

وَدَخَلُوا يَتَتَّأَوُوا الْقَيْلَةَ بَعِيدَ مِ الشَّمْسِ\*.

وَعَوِيضُهُ دُورَ عَلَى حَطَبَاتِ الْجُوزَةِ..

وَلَع..

وسحب من راسى العرش على الناقة\*..

الكنكة ولشاي والجوزه.

كان الدرب طويل لسه فى الدنيا الصخر المتسعة

والشمس بتقدح فيه:

- «ربنا حيجازى اللي زرع الأتلات دول خَيْرَ جَزَاً

فى وسط الجبل الوعر ده زرع الأتْل ده ليه؟..»

كان لازم زينا يعرف جبل الوطواط.

\* الأتْل : شجرة الأتْل بيتست هناك من زراعة.

\* القيلة : قبيلة يستضيف البهار.

\* رأس العرش : الحوامل الخشبية على ظهر الناقة (السرج).

صالح كان دايمًا بيقول كده فى المطرح ده..

فى الدنيا الحامية..

فى الصيف..

.....

«أنا مش رايح مصر اصيع..

أنا طالع من هنا.. مش رايح مصر..

أنا رايح مصر عشان حسانى.

وعشان حسانى زمانه بيعرف مصر.

حاطلع وحاشوف الدنيا..

وأدوق حلو ومر الدنيا..

وحاشوف مصر..

وحارجع.. واحكى.

ده ما يجيبش حَقَّ الكرم.. ونخلات الكرم؟.

ياخى.. لازم برضه الواحد مننا واجب يقطع عنه

حبال القعدة تحت حيطان وسقوف.

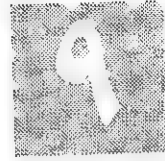
لازم نطلع.. يا عويضة

لازم تعرف إيه الدنيا..

هيا الدنيا بس ابندو؟.

يعنى لو مرة..

ركبنا القطار بدون ما يكون فيه واحد مات فينا



حرام؟..

أبدا يا عويضة.. إنت بس..

بتكلمنى وانت مشدود فى حبال البيت.

الحنك المفتوح اللى لو مت يسف تراب.

أنا غير كده..

نؤارة ونفيسة ورحاب..

ربطوا توابهم فى قميصى.

يبقى زى ما احوم لابد يحوموا معاى.

بكره مش فى اليد عشان اوعد.

لكن يقسم للواحد فيهم زى ما يقسم لى فى الدنيا.

ان رزقت أهو ربك باعت رزق الكل..

ان ضاقت ببقى لأمر فى دماغ الغيب.

سيبك من دول..

سيبكم من دول.. دول فى الرقبة مطرح

ماحاروح..

بُعْدَى قُرْبَى منهم حيفك الحسبة ف إيه؟

زى ما إحنا.

يعنى هناك حابخل؟

ليه؟ وانا كان فيه حد غريب فارضه عليا..؟

دى قسَم ونصيب..

وانا طالع للدنيا لقيت الحمل ده ينفع ببقى حملى

حملته..

وسهلّتوا انتو الحمل عليا.

أنا بطنى بيدخلها اربع لقمات.

أنا رتبت آمورى كده..

والدنيا.. ما بخلتش عليا.

والله وحتتلاقى عيوننا ووشوشنا تانى يا حسانى

قوم بينا يا عويضة..

نتحمل..

ونوفر وقت..  
وتطول وتكش رقابى النوق..  
والمغرب بيمغرب..  
والاثنين سايدين..  
يفتكر احمد سماعيل  
كيف صالح كان أول م المغرب ييجى ما يشوفش  
وتعشى عينيه؟  
وتمر ف وشه بسمة حزن قديمة  
ومن عمر الأيام.

خدوا بالهم منه عيال السوق..  
بياجى الصبح  
يدخل فى الجامع أو ينقل قعدته قدام بابه  
مع العواجين.

يتكلموا عن بدرى وعن ناس بدرى  
يترحموا ع الميت والحي.  
لما شافوا لبدته عند الجامع..  
ناس ابنود كلها قالت..  
«لابد أن رحاب بقى على علم  
بنية احمد سماعيل»

لما رجع احمد.  
كان عمه رحاب لازم حيطه الجامع ليه نهارين.  
فرغوا احمالهم على طرف «مقات الحداد»..  
وانداروا على السوق..  
كان احمد نفسه يروح البيت ويرد العصر.  
وعويضة يقولله نروح عند الدنيا فى السوق  
ده احنا جايين م الصخر ومن زبل الوطواط..  
ياخى ناكل لقمة..  
واحمد أول مرة يحس بتقل الخطوة  
قدام دكان عمران.

.....  
 وإذا برحاب تحت حيطان الجامع  
 وإذا بتروح انت وتقع وسط الرجال العواجز  
 وعويضة معاك..  
 وتسلم.. ويصو لك.. وما تفهمش..  
 وإذا «حسن أبو سيّدة» يرمى القول لرحاب:  
 - «أحمد أهو وسطينا..  
 قولنا قولك إيه فى حكاية البحير والمشى»  
 كل ما نفتح وياك الموضوع تقفل.. أهو جه..  
 - «أحمد ولدى..  
 أنا كان لى واد واسمه حسانى  
 وده مات.. مات من بدرى.. بدرى..  
 قبل العما والبما.. وكل القول ده مات.  
 العيل قبل الراجل عارف انه مات.  
 كان اسمه حسانى.  
 واحمد ده ولدى.. مش ولدى الثانى.  
 إحمد خير.. واحمد خير..

✽ لبحير الانجاء إلى بحرى

✽ النسا : المصائب

سماعين خلف راجل..  
 يحمى.. ويدى.. ويعرف..  
 عاوز يمشى..  
 يبقى لابد ف مشيته حاجة لاشايفينها إنتو بعنيكم  
 ولا أنا يا اعمى بعماي..  
 - «لا حول الله يارب.. يعنى ياحمد  
 بس يا ولدى.. مش كان»  
 - «إسمع يا عمى «بكرى»  
 أنا عمرى ما حد نصحنى  
 ولا ميّلت عدلنى بقول.  
 أنا عشت هنا زى ما عاوز..  
 زى ما تغوى وتعشق نفسى..  
 فاشمعنى دلوك حيغيرنى القول..  
 أنا ماشى..  
 والباقي.. حظى وقسمتهم حاجة ف إيد الله»  
 خذّه من يده وقام:  
 «قوم بينا يا عمى نشوفلنا لقمة عشا فى البيت».  
 قام متحمل ع العكاز..  
 «قابل حنقى وعبد الجواد يا عويضة..

حاجي لكم حدا قهوة مطرود بعد المغرب».

وانداروا اللّتين ع البركة قاصدين البيت:

- «بيقولوا الإعمى إعمى القلب».

ده كلام مش مزبوط

الإعمى إعمى العين».

اسألوا عمى الناس الشايفة دى تعرف إيه؟

وياويل اللي يعمى ظغير».

وياويل اللي يعمى ف غربة

فى بلد مش بلده

ودروب مامشيش فيها بنضره صبح وليل.

أهو ده اللي اعمى صحيح».

- «كيف يعنى يا عمى؟»

كانوا بلغوا مدشة عدس «الشيخ شمروخ»:

- «أهو هنا قدامك.. من أول هنا».

- ويزق بعكازه طرف الأرض -

كان أول «ساقية بيت اب طربوش»

كنت انت ظغير لما اتردمت».

- «بس انا فاكرها قبل الردم بعام».

كانت من غير ميه ووالده فيها كلبه سودا سحرانة.

للدشة : مجموعة من الرخايات الكبيرة لتفسير العدس والفول.

كنت ظغير واجى أعاكسها مع الولد».

- «بدرى ساقية بيت اب طربوش كانت.

بدرى.. كانوا بيجروها عبيد».

قاللى عنها أبوى».

ميت رحمة ياعبدون

قضيتهم كيف؟».

أبأى ماطويل يامشوار الدنيا.

وليان تعاتير.

الدنيا بتتغير يا احمد.. الدنيا مالهاشى أمان.

وادی جه اليوم اللي تدوس فيه رجلينا

رديم ساقية بيت اب طربوش.

عبدون ياما اتشد ف حبلا أيام وليالى ودار

رجاله كتار».

كانوا يلموهم بالكرباج.

كان مطرحها خيول الحكام».

مدشة عدس الشيخ شمروخ

ماعرف حكام مين والّا خيول مين».

أجضر التلوة.

القاهرة: حرق الفخار.

أبأتنا من كثر الهم ماكانش يقولوا.  
 مش فاكّر سماعين قضّى آخر عمره كيف؟  
 مش معقولة ماكانش ف جوفّه ياولدى كلام.  
 بس الحزن اذا طال القلب.. خلاص  
 قول ع الراجل يارحمن يارحيم.  
 الشقى مش متعب.  
 التعب الأكبر حزن النفس ف آخر العمر.  
 لما تلقاك قضيت عمرك كله لم دقت الا الحزن  
 والعمر بيخلص قدامك.  
 ومحطته على بعد الرجل  
 وانت طالع منها بلا ضحكة..  
 وبلا حاجة تسر القلب.  
 تزعل.. وتموت وانت ماشي..  
 قلبك ييبس. ولسانك يقعد ع القول ما يقومش..  
 إي... .. هـ»  
 يقف عند الجميزة..  
 «قعدت هنا خمسين سنة يا احمد تحت الجميزة»  
 ويمد العكاز ويزيح طوبه من وسط السكه

كانه شايفها..  
 لسه الولد بترمى الطوب.  
 أيام مانا كنت بصحتي.. وف إيدى العدة..  
 كانت الجميزة انصف قعدة..  
 وارجل قعدة للرجال.  
 دلوقت اتبدل الحال.  
 والدنيا ما بقيتش الدنيا  
 «والناس مش هيه الناس»  
 - «يخصني قد ايه م القول ده ياعمى؟»  
 - «لا ياولدى.. لا يخلصك ولا ليك فيه..  
 ولا ليّه دعوة بسفرك.  
 أنا بس باجض» .. باقول آه..  
 وانا طول عمرى كنت باجض لمن غيرك يا احمد؟  
 أما عن السفرية  
 فلا أنا ولا خالتك لينا فى السفرية.. رأى..  
 - «كيف خالتى مالهاش رأى..  
 آمال مين اللى يبقى له الرأى»؟

المغرب ع الباب

المغرب أكثر وقت تكون فيه الناس فى السوق  
جره رحاب على مصطبة «الغزالي»:  
«أقعد.. واسمع:

أنا نضرى لما انحاش.. مش كنت خلاص؟  
مش كنت أنا وخالتك.. يارحمن يا رحيم؟  
الواد اللى تعبت أربى فيه وأشيله ليوم  
ولساعة زى دهى..

مش غار؟

مش بلعته منى فاخورة\* إسمها مصر؟

مش جينا خلاص ع الأرض أنا وهية؟

مش قعمزنا تحت الحيطه خلاص؟

إيد مين اللى جببتنا\* تانى على وش الدنيا؟

مش إحمد؟..

مش إيدك؟

مش خليتنا ضحكنا تانى وكلنا تانى

ومشينا على ظهر الأيام؟

إديتنى عين على عيني.. وجهه.

\* الفاشورة : أقران حرق الفخار

\* جببتنا : شبتنا بعيدا عن الغزو

ده انا حزني على العدة..  
والقعدة مع الرجال والشغل..  
لولاك.. كان موتنى.

انت طلعت

كان أخوى كان جايبك لى.

كان امك يامنة جايباك لنفسية اختها  
ستر وضهر.

لو اقولك إمشى..

أبقى كداب.

لو أقولك اقعد

أبقى خايف ع الحسنة اللى بنخطفها

من حجرك.. وإيديك.

لانا ولا خالتك.

أنا احبك يا احمد.

واصدق نضرك.

نفسك ويايا فين ما تروح..

ونورك فى عمايا فين ماتروح..

ليه حاتروح؟

أنا عاوز أعرف دى يا احمد بس.

\* تليس : جوال

ليه عاوز تمشى؟  
 شايف إيه ع البعد وع الأيام؟  
 ليه بتسيب يد بلد بتحبك..  
 من أصغرها.. لأكبرها؟  
 أنا عاوز اعرف دى.  
 ودى ليأ فيها حق عليك..  
 والأ مش صُح..  
 أهى دى كل المسألة . مضبوط..  
 قوم بينا..  
 أحمد كان عقد النيه خلاص  
 ونوى الأمر..  
 وعرف يقدر يسمع كل القول بودانه وعينه بس.  
 وساعات كان يتهز.  
 يعصروا فى الليل قلبه..  
 حايسيبهم وُحْدًا غربا ف ليل الخوف  
 والعمر المكسور.  
 جودة كلته طاحونته.  
 وحسانى غرق خيريه فى مصر.  
 «ليه يعمل كده حسانى؟»

حسانى ده كان أحسن منى..  
 واجدع منى..  
 مش معقول تعمل كده فيه مصر.  
 لازم فيه شئ فى الموضوع.  
 لازم اشوف حسانى بعينى  
 واتكلم مع حسانى بخشمتى  
 علشان ابقى زى رحاب ونفيسة.  
 ليه؟.. ماعرفش..  
 رحاب بيشفوف الدنيا - مهمن كان شايف -  
 من عينه العميا..  
 من سنه المكسور  
 والقعدة تحت الحيط.  
 من عدم القدرة على زيح الشوق.  
 لما يقولوا ان انا برضه مسافر مصر..  
 قليلة عليه يفزع ويشط ف بحر الخوف.  
 ونفيسة البس..  
 آ.....ه..  
 ولسه يا احمد ياما وراك مشاوير».



.....  
 - «ياساتر...»  
 - «حد معاك؟»  
 - «ده احمد...»  
 - «أدخل يا احمد.»  
 - «أفرح لما ادخلك يوم السعد بحساني ياخالتي  
 أنا رايح اشوفه..  
 سمعتي؟..  
 سمعتي عن سفرى لمصر ياخالتي؟»

.....  
 فرشت تلّيس\* غله فاضى  
 طلّع من جيبه السكر والشاي..  
 «خدى سويلنا الكبايتين دول..  
 - «طيب يا احمد مش هنا فيه؟..  
 يمكن جاييهم تعملهم فى البيت.  
 وانت مقرنز\* وحدك.  
 خدّهم.. مانا عندي فى الحق\*..  
 - «أبأى بس ياخالتي  
 ماقال يعنى جينا زيارة».

\* انليس جوال فارغ  
 \* مقرنز مكرم وجيدا  
 \* الحق العلية



.....  
 صبت كبايتين..  
 إدتهم..  
 سكتت..  
 - «وانتى ياخالتي؟»  
 - «ملياش نفّس ف حاجه..  
 - «أوه.. حتمررى ليه طعم الشاي بس ياخالتي؟..  
 - «والله ياولدى ماجينى نوم ولا طعم لُشى»  
 - «طب.. علشان احمد؟..  
 - «ما هو برضه ياولدى علشان احمد.  
 ماشى؟..  
 كل اللى حيكبر من دلوقت..»

حيثُ تبعَ خُطَا حسانى؟..  
 أهْ منكْ يا بَتِ الكلبِ.. يادنيا..  
 - «طَبِّ اشربى.. مش لازم نتكلم..  
 وحياة حسانى يا شيخة»  
 - «حسانى...؟؟»  
 وقامت منقوضه من ع الأرض  
 «حسانى مين؟»  
 ليه يا حمد وانت حسانى؟..  
 انت عايز تبقى حسانى؟..  
 يبقى ياميلة بختك فى الكل يا بيت البس..  
 يا بيت اب عبدون  
 حسانى يا ولدى ده حاجة مخلوقة بس  
 علشان يتمرر بيها الحلق.  
 لكن انت..  
 واصطدم البكا بالصمت..  
 «كينة خالتى نفيسة..  
 عندها حق..  
 ربنتى وتعبت فيا..  
 وحسانى اتطفى منها

زى عيون عم رحاب  
 وانا كنت فانوس واحد وحدانى  
 واهو بيبعد..  
 لازم تتعب خالتى نفيسه..  
 وتجهز نفسها للسكه الضلّمة.  
 بكره حتعرف..  
 أنا نفسى دلوك مش عارف.  
 لاحينفع فى الموضوع ده كلام ولا قول..  
 أحسن ما تقول دلوقت..  
 إنك تسكت.  
 أنا قلت ماحتهزّش.  
 الحمل كبير.  
 واذا خدت بالى انه كبير..  
 حاقعد..  
 حابقى زى الناس..  
 وانا عايز أمشى..  
 «

- «طيب مين أخبث راجل في الدنيا..؟»  
 - «اللى اخترع الشاي ياحلو.»  
 ويضحكوا لما يميلوا  
 ويخبطوا بعض:  
 - «براه يا هاشم»  
 - «لأ لسه..»  
 ماتقول يابن الفرطوس..  
 يرفع إيدته «منصور احمد»  
 - «لا ياعم غلبتني..  
 ده انت لساك فرقله.»  
 ويقف «هاشم الكيال»  
 - «ليه وانت من قيمتى والّا مقامى ياواد؟»  
 ينفخ خده  
 ويرفع صدره ويعمل عمده.  
 «ده انا ابويا  
 كتب لى ستة وتلاتين فدان..  
 من العتبة للزير مرقد واحد.  
 وأخوى أكبر منى «توفيق»  
 تمانية وتلاتين فدان  
 من الجرّة.. للفرن.

وأخويا ظغير واصل «شادلى»  
 خمسين فدان  
 من أول طوبه فى الدرب لآخر الشارع.  
 والبنات.. الله يعزك  
 كل بنيه «سباته محبوبكة»..  
 وجه عندينا المأمور وحكمدار المركز  
 ومعاون البندر  
 والبوليس..  
 دبحنا لهم قرعة عسلى.  
 وعملنا بطاطس بالخروع  
 وبطاطس بورق قطن  
 وكباب جواه طوب ني..  
 وفراخ محشى بعجول..  
 وعدس ملزوز مع قسلى الفول  
 وديكر مالطى..  
 حشينا دمسيسة وغبيرة وزلط..

❊ سباته محبوبكة: خمس بومن جيد الصنع.  
 ❊ العجول نوع من الأشواك ينبت فى الجسور.  
 ❊ ملزوز: تصنع فى القرن..  
 ❊ قسلى الفول: أعصان نبات الفول بعد درسها بالنور..  
 ❊ دمسيسة وكبيره نباتات لا قيمة لها.. مرة الطعم

وَمُحَلِّيَاتِنَا كَانَتْ شَرْبَةً سَلَمَكَةً..  
 آخر غرام والنبي يابا خوه»  
 كل الناس تضحك..  
 وهاشم واقف:

- «هيه يامنصور تسكت؟»  
 والناس تضحك ولِد ورجاله كبار.  
 - «يخرب عقلك يهاشم»  
 «حتموتنا من الضحك»  
 «وقال ايه.. الحلويات كانت شربة سلمكة»  
 يضحكوا.. يضحكوا..

لسه الدنيا أول الليل  
 وسّع له احمد حته.. وقعد  
 هدي هاشم الكيال.  
 وقعد. والكيلا ف حجره..  
 كان جاي من مشوار لما اصطابوه..

﴿نوع من الشرية شربة الطعم جدا تسعمل ضد الإمساك﴾

- «يالله كل اللي مالوش عوزه يروح..  
 اللي محايشر بيش الشاي حدا مطرود يمشي..  
 يالله..  
 ولا ليكم أمات تسأل ولا أهل..  
 روحوا يمكن عايزينكم تقضوا حاجة  
 لكن حاجة إيه اللي حتقضوها لأهاليكم..  
 أهاليكم من كتر العز.. بياكلوا تبين»...

.....  
 كان احمد قاعد  
 بيبص لهاشم.. والناس..  
 يعرف كل الواقفين والقاعدين.  
 الواد ده أبوه مين واهه مين.  
 كان عارف كل الناس..  
 زى ما كل الناس عارفاه..  
 كان شايف كيف عين الكل..  
 بتفكش جوه عينيه  
 بدّها تعرف إيه اللي وراه.  
 وأحمد قاعد ما بيتكلمش وما يبيضحكش.  
 من مدة صغيرة كان هو..  
 أحلى ضحكة وأعلى كلمة لما يدور اللّقص

﴿اللّقص: التزييف والسحرية﴾

لكن سكوتة سكّت ضحك الناس  
 ووجوده خلّى الناس قعدت.  
 نشفت ع العصي إيدين الرجال..  
 وبَقاق بتونود في ودان..  
 وعلى الأرض..  
 قعدوا عيال ابنود اللي ساعة الجد..  
 مابيقوشى عيال.  
 جه «مطرود» بالشاي...  
 - «الشاي يا حمد.. وانت يا هاشم..  
 وانت يا شيخ منصور..  
 الشاي يا مبارك.. مد إيدك يا عويضه.. حتفى خد..  
 ويقول هاشم..  
 - «إيه بس يا مطرود..  
 حد موصيك ع القرش اللي ف جيينا؟  
 لازم ناوى تشتري منينا بنود..  
 ويقول مطرود..  
 - «مش عايز منكم ولا قرش..  
 وانا حاقعد اشرب وسطيكم..  
 أنا بصراحة..

من ساعة ما عرفت حكاية سفر احمد..  
 وسرايري مش مرتاحة..  
 وادى والله الحمد.. كل الرجال قاعدين..  
 بعد اذن الكل وإن احمد سماعين..  
 عايز أعرف..  
 إحمد ساكت..  
 ساكتة الناس..  
 إلا من زعق الشفط ف كبايات الشاي..  
 الرجال المهمومة والولد العواجيز..  
 وفانوس مطرود اللي بيصحى ويموت..  
 وينور ويدخن..  
 واللى معدى يجى قاعد..  
 إحمد لقي نفسه سجرة متحاطة بسور..  
 أكثر من ميت وش..  
 يعرفهم حتى لو يتطفى دلوقت  
 فانوس مطرود..  
 يعرفهم بالعود..  
 يعرفهم بالضل وبالصوت..  
 بص بوشه لفوق.. وسأل..

- «أنا اللي عاوز اعرف يا جماعة.

بلدنا تلتينها بيرحل..

العيل قبل ما يدرك

بيكون حازم خَلَقَة بِشَقَقَه.

الناس بتعاود.. وتسافر.

إشمعنى احمد لما حيمشى..

هوَه اللي بَقِيَ عاصى وكافر..؟

إشمعنى أنا..؟»

«حمزه اب يوسف» يضرب خزانته فى الأرض:

- «صحيح.. إشمعنى احمد..؟

صحيح.. إشمعنى انت..؟

اشمعنى احمد يا جماعة..؟

كل الناس بتسافر من غير..

ما يحسوا بيها الغير.

إشمعنى احمد سماعيل..؟»

ويشاور بعصايته على الولد القاعدين..

«العيابيل دى.. حد ندهم..؟

حد يادأنت وهوَه خبط على باب واحد فيكم..؟

لا.. جاين هنا وحديهم... مستنيين..

علشان عارقين إن حدا القهوة الليلة

موضوع مَشَيَان احمد سماعيل.

واحمد سماعيل لولا ما حبوه..

لم كانوا جوك.. ولا كانوا

اترشرشوا من حواليك زى المساكين.

لانت أبوهم ولا عمدتهم لكن جوك..

طلعوا من بطن اماتهم على سيرتك..

واتعلموا م الصغر يحبوك..

إتعلموا منك كيف يبقى العيل راجل..

كيف يغوى الناس.. والخير..

ويموت نفسه عشان الغير.

دلوكتى ان جيت تمشى..

وان قلت يامصر..

كل العياييل حتقول يا مصر..

واللى يحب مايكرهش يابو المرحوم..»

يسكت احمد

والناس تسكت..

ويعلى أدان العشا والناس ماتقومش.

حنفى جنب عويضة وعبد الجواد.  
مطاطيين.

لم حَبَّوا تيجي الساعة اللي الخلق..  
تسأل فيها احمد سماعيل.

والولّد المحتارة.. والشبان.. ساكتين..  
فى قلوبهم حيرة اسمها احمد سماعيل.  
وعلى غفلة..

رفع احمد راسه لفوق وسأل:

- «إيه بالظبط اللي مدايفكوا فَ مشيانى..؟»

أنا..؟ والأ انتو بعدما أمشى..؟

والأ شى تانى..؟

أنا...؟

يعنى خايفين على بعترتى فى بلاد الناس..؟

والأ على عمى رحاب الاعمى..

والأ نفيسة..؟

خايفين على بهدلتى؟

والأ على دمعات جودة الميت وكلامه معاى..؟

والأهد<sup>٢</sup> اللي واخده على نفسى لنواره...؟

إيه اللي مزعلكم بالظبط...؟»

ويقول عمران...

- «اللى مزعلنا ان ال.....»

ويقاطعه احمد..

«أسكت إنت يا عمران..

أنا باسأل ناس ابنود..

إنت طول عمرك فى ابنود

لكن مش فيها.

«رجلك هنا لكن راسك فى البندر.

تاخذ منها القرش وتبقى ناس

علشان تعلّى لفوق

وتشوف ناسها مش ناس

أنا باسأل ناس ابنود..

اللى ربونى.. وليهم حق على..»

ويقف على حيله:

«يا جماعة.. أيوه انتو بتحبونى.

الدنيا عليا صعية بنونكم..

والدنيا عليكم صعية بدونى.

لكن يا جماعة الحب ده شى من عند الله.

طول عمره ما يعذب ولا يتعب

ولا يربط إنسان فى عذاب.

ولا يقفل على فرح القلب غلق ولا باب.  
 اللي يحب إنسان يتمنى له الخير..  
 كل اللي بيمشي يا ناس.. بيتوه عن سكك الخير..  
 كل اللي بيمشي بيبقى قلبه هناك.. ومعيشته هناك..  
 وبينسى بلده ويلزق في بلاد الغير..  
 هنا خلصنا الضحك..  
 وخلصنا الحوايت..  
 وخلصنا القول..  
 ومن الغيط للدكان للسوق..  
 نفس المشوار..  
 نفس الرقدة في الدار..  
 نفس سلامو عليكم..  
 نفس وشوش الناس..  
 الواحد ينشف كده.. يدبل.. يسكت..  
 قربت ابقى عجوز..  
 نفسي أركب لى جناحين.. وأطير..  
 أعرف وأشوف  
 وأرجع وأقول..  
 آمال ليه الرب ادانا أرجل وعقول..؟

ده تمن الحب..  
 أتمرمر بيه..  
 أدفع تمنه ذنب..  
 ده الدرس اللي عاوزين ولد ابنود ياخدوه..  
 ترتاحوا لما اقعد بينكم دبلان..  
 ميت... لامحصل عواجين ولا شبان..  
 إحمد سماعين اللي بتفتحوا عنه فيا خلاص..  
 دلوقت بيحلم بالخطوة لقدام..  
 بالزمن المش معروف..  
 بدال ما تزلوني..  
 مدوا إيدكم ساعدوني..  
 أنا مش رايح اصيع ولا اضيع..  
 أنا مش هريان منكم ولا من نواره..  
 أنا مش باقطع حبلى مع جوده..  
 حبلى مع جودة أحلى شى ف عمرى..  
 وده اللي محسسنى انى بنى آدم..  
 مش باهرب من عين وعجز عمى رحاب..  
 عينه العميا دى.. عينى الشايفه هناك..  
 أنا مش زى اللي مشوا.



أنا مش زى التانيين.  
 أنا مش حسانى.  
 أنا إحمد سماعيل إياه.. مش واحد تانى..  
 حتطلعوا روحى ليه....؟»  
 وبكى..  
 طبقت سما أبنود على روس الناس..  
 إحمد مش كداب..  
 عمره ما كذب..  
 لكن يمشى كيف..  
 وده ضحكة.. وكلمة.. وكيف...!!  
 وتلات تيام تانيين..  
 فهم نواره.. ويامقسي ليلتها..  
 واتعذب من دمع عيون خالته نفيسة المحرومة..  
 لكن عمه رحاب.. كان وياه..  
 واتباع الكرم.  
 مارضيش لا يبيعه لعمران..  
 ولا لخليفة عبد العال.  
 خذُه منه (منصور احمد)  
 وادأله الثلاثين ورقة.

وحلف قدام ابنود لم رجل تخطى عتبته.  
 إلا نفيسة ورحاب.  
 وان الكرم ده مش كرمه..  
 إلا لو إحمد ضاع  
 وابنود قالت خشوا الكرم.  
 (الكرم ده إنت.. وإنت الكرم..  
 (إنت حتمشى.. لكن راح تفضل هنا فى الكرم)  
 (إن عدت حبيبقى الكرم أصيل)  
 (سافر.. لكن إفتكر الكرم)  
 كان إبنى ميعاد أنه مسافر الجمعة..  
 بعد ما خد عنوان حسانى  
 من (طه غزالى البسطاوي)  
 لكن يوم الاثنين بالليل..  
 لما اتخيل زفة أبنود ليه ع القطر..  
 دار على نواره.. ويامنه  
 نواره تلاته جنيه..  
 نفيسه وعمه رحاب..  
 إداهم خمسة جنيه..  
 بالليل.. احمد نام ع الفرش..

مسحوب الروح على درب الحلم.. ودرب  
عذاب لأصحاب..  
مسحوب الروح على وجعة نواره في القلب.  
إحمد ع الفرش..  
«شايك يا عويضة بتقلب ع الفرش..  
حبيتني ليه؟  
هاودت الخطوة الساهلة ورايا ليه؟  
إتقلب زى العيش في الشمس.  
إتقلب يبغي ساعات النجم في عينك..  
وساعات يوقع منك ع الفرش.  
صاحبك ماشى  
مش صاحبك  
أمك  
أبوك  
دروة صيفك  
إحمد سماعين..  
ماشى.  
معجبك وسط الخلق بصاحب يتصاحب..  
ماشية.

الضحكة المقسومة  
والبصلة المقسومة  
والدنيا الماشية  
ماشية.  
أعز الناس  
واحلى مطرح تحالك فيه العيشة.  
إقلب واعدل يا عويضة.  
«خش ف فرشك..  
في نسير الحلفا.. وإن.  
قول آى على شوك  
الليل اللي أبوه مش صبح..  
وعويضة اللي سرقاه سكين..  
.. «يو... ه..  
مايغور..  
م اللي يمشى يمشى.. واللى يقعد. يعقد..  
بيجي والا يروح.  
الزول حر في مصلحته..  
وعارف نفسه ترتاح فين.  
أو... ه..  
أو... ه..

م الى يمشى يمشى.  
 نفسى أنا..  
 نفسى يغور الليل..  
 وتغوى الكلبه..  
 ينقلها ريح الليل...  
 - «كلبة نواره.. هو.. حسها ده.  
 الحس اللي زى ما كون بيقول  
 «جوده.. جودة.. جودة»  
 كيف يرجع جودة يا كلبه نواره؟؟  
 كيف يرجع جودة...?  
 كنت أسافر وأنا خالى.  
 جودة مش راجع..  
 أنا جودة..  
 وأدينى ماشى زى ماجودة مشى.  
 ماعرف راجع..  
 أو مش راجع.  
 وبتلعبى ليه روى يادمعة خالتى نواره..؟؟

.....  
 .....

فى الليل..  
 كانت نواره بتقلب..  
 ردت بابها عليها..  
 وادت نفسها للفرش..  
 ولقت روحها وحيدة فى دنيا معنكة وحشة  
 خافت.. وبكت:  
 - «على آخر العمر..  
 وتسيبنى يا جودة..»  
 - «إحمد...»  
 - «أهو إحمد ماشى يا جودة..  
 خلّيت بيا الدنيا.. يابوى»  
 ومخدتها الكسوة المليانة شراطين وقماش..  
 كان احمد بيكشف مرّ خليفة..  
 مين دلوقتى ينشف مر خليفة واحمد  
 ومرار جودة..؟؟  
 «والله وطولى.. والكُمى فيا..  
 يادى الليلة السودا..»

على غفلة قام.  
 شئ كده قاله قوم..  
 علي اللنضه..  
 ووطى قعد على طرف الفرش..  
 وعلى غفلة قام تانى.. بعجلة..  
 جاب السبب اللي جاله من «الكلاحين..  
 لم الهدمات..  
 قميصين لسه جداد وتلاته وش صديري  
 وتلاتة طقية..  
 واربع جلابيب دموور..  
 قام.. فضى جرة ميه فى الحله..  
 واتسبح..  
 لما طلع ع السطح..  
 كان القمر الكامل مالى الدنيا..  
 والنجم اللامع مترشش وكان الفجر  
 طلع فى الليل..  
 كان هادى..  
 ومش ساكت منه غير خشمه..  
 الحيطه المتر..

نط بقى على سطح رحاب ونفيسة البس..  
 نزل السلم ووقف..  
 وحدها مكتومة فى الليل..  
 - «خالتي..؟»  
 - «مين..؟ عاوز ايه يا احمد؟»  
 - «عاوز اقولك بس..  
 بعدما تصحى شوية  
 إصحى يا خالتي..  
 - «خير اللهم اجعله.. خير»  
 - «ليه مفزوعه بس يا خالتي..؟»  
 .....  
 «حطى عنيكى ف عين الدنيا بدال الخوف..  
 والرمية تحت الحيط..  
 أنا جيت العنوان..  
 وعرفت مكان حسانى..  
 أنا رايح..  
 خالتي..  
 أوعى تقولي كلام م اللي بيئذى فى النفس..  
 إوعى تصحى عمى..

دى أمانه بينى وبينك،  
 نواره،  
 تشيليه فى عينك،  
 فاهمة يا خالتي فين تشيليه؟  
 دى أم الغالى،  
 أم أعز ما كان ليًا يا خالتي..  
 أظلمى نفسك واطلمى عمى رحاب..  
 واوعى تظلمى نواره..  
 حاتقلب فى فراشى فين ما حاكون..  
 .....  
 نطوا حيلة السقف المتر..  
 الراجل نايم فى الحاصل تحت..  
 - «أدى الحلة..  
 أدى الطشت وأدى الابريق،  
 ويكره الصبح تقومى تقشى كل البيت..  
 بيعيه،  
 إوعى تخليه علشانى،  
 أنا حاجى بغيره معاى،  
 كلّى منه.. انتى، وعمى.. ونواره..

وان جاد المولى..  
 إوعى تفكرى حانساكى،  
 قلبى معاكى ف كلها وقت وساعة يا خالتي،  
 وقلبي ونفسى وفكرى معاكى  
 أنا باغواكى انتى يا خالتي  
 مش باغوى المعروف،  
 - «طب اصحى عمك»  
 «على ما أبكى معاه حيفوتنى قطر الصبح..  
 قلبى معاه،  
 حيزعل قوى لما يقوم  
 ومايلقاش احمد..  
 حيزعل قوى  
 وأدينى بكيت.. مبسوطه يا خالتي؟  
 من قد ايه ما بكيت..؟  
 أدينى بكيت قدامك إنتى يا خالتي،  
 حاعرف حسانى..  
 واعرف إيه اللى شافه هناك  
 واللى خلّاه حسانى الثانى..  
 غير حسانى.

وحاقولك وابعت..  
 وأدينى يا خالتي وصيتك..  
 إلا.. نواره...»  
 ما كانشى شايف ضل لنفسه  
 ولا للسبت اللي ف يده  
 ع الأرض.  
 لسه الشمش بعيدة  
 ولسه الليل ليه ديل..  
 كندرتة\* بتضرب توبه الدمور..  
 ماشى بهم\*..  
 مع إنه لسه كتير ع القطر.  
 كانه بيهرب من نواره.  
 م الذل اللي نايم جوه رحاب.  
 ويبص بعيد فى الليل على خط القطر..  
 القطر  
 اللي ماركبتة إلا امّا جوده مات..  
 أهى نواره بتموت.  
 ورحاب بييموت.

\* كندرتة حذاه الرخيم  
 \* بهم يسرع

ونفيسه بتموت.  
 والدنيا بحالها..  
 علشان من تانى أركب قطر.  
 .....  
 السما فتحت كمها للنور..  
 وابتدا يظهر فى الليل..  
 عمداً السور...  
 - «وأدينى باخطى الجسر»  
 وادى المشوار الرمل اللي ما بين الشجرات  
 والكشك.  
 ياما مشيته..  
 لكن ياما حلمت امشييه وأنا مسافر..  
 وأدينى ماشى عليه..  
 وانا راحل على مصر.

(تم الجزء الأول)

## صدر للشاعر

- ١ - الأرض والعيال ديوان شعر ١٩٦٤/١٩٧٥/١٩٨٥/٢٠٠٠
- ٢ - الزحمة ديوان شعر ١٩٦٧/١٩٧٦/١٩٨٥
- ٣ - عماليات ديوان شعر ١٩٦٨
- ٤ - جوابات حراجي القط ديوان شعر ١٩٦٩/١٩٧٧/١٩٨٥/١٩٩٦/٢٠٠٠/٢٠٠١
- ٥ - الفصول ديوان شعر ١٩٧٠/١٩٨٥
- ٦ - أحمد سماعين سيرة إنسان ١٩٧٢/١٩٨٥/١٩٩٨/٢٠٠٠/٢٠٠١
- ٧ - أنا والناس ديوان شعر ١٩٧٣
- ٨ - بعد التحية والسلام ديوان شعر ١٩٧٥/١٩٩٨/٢٠٠٠/٢٠٠١
- ٩ - وجوه على الشط قصيدة طويلة ١٩٧٥/١٩٧٨/٢٠٠١
- ١٠ - صمت الجرس ديوان شعر ١٩٧٥/١٩٨٥
- ١١ - المشروع والممنوع ديوان شعر ١٩٧٩/١٩٨٥
- ١٢ - المد والجزر قصيدة طويلة ١٩٨١

## صدر للشاعر

- ١٣ - السيرة الهلالية دراسة مترجمة للفرنسية ١٩٧٨
- ١٤ - الموت على الاسفلت قصيدة طويلة ١٩٨٨، ١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠١
- ١٥-١٦-١٧ - سيرة بني هلال الأجزاء الثلاثة الأولى ١٩٨٨ { طبقات متوالية
- ١٨-١٩ - سيرة بني هلال الجزء الرابع والخامس ١٩٩١
- ٢٠ - الاستعمار العربي قصيدة طويلة ١٩٩١/١٩٩٢
- ٢١ - المختارات الجزء الأول ١٩٩٤/١٩٩٥
- ٢٢ - آخر الليل مقالات ١٩٩٨/٢٠٠١
- ٢٣ - الأحزان العادية ديوان شعر ١٩٩٨
- ٢٤ - الأخطاء المقصودة مقالات ٢٠٠٠/٢٠٠١